المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق
عدد خاص (٢٠٢١)
الرقم الدولي التسلسلي: ٢٣١٤-٧٠٢٤
الرقم الدولي التسلسلي الإلكتروني: ٢٦٨٢-٢١٨٠

الهوية الحضارية المشتركة بين سكان شمال أفريقيا: (دراسة حضارية)

زينب ناجي محمود عبدالرحيم المنسي
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية –كلية الآداب –جامعة الإسكندرية

الملخص

بدأت الباحثة بالمقدمة التي أوضحت فيها رؤيتها عن المفهوم العام للهوية و أهم مقوماتها وكذلك أوردت الباحثة تفسيرات لفظة الهوية في اللغة. والإصطلاحثم أوضحت الباحثة أسباب اختيارها للموضوع ومنهجها في الدراسة كما أوردت أهم الدراسات السابقة الخاصة بالموضوع .

وجاء البحث في عدة مباحث :

المبحث الأول وتناول عوامل تشكيل الهوية المشتركة للإقليم وتم تصنيفها إلي عدة عوامل وهي _عامل جغرافي متمثل في الموقع. والطبيعة ، عامل اقتصادي. متمثل. في الرحلات ، عامل اجتماعي متمثل في وحدة الجنس سواء عنصر أمازيغي وكان هو العنصر السائد منذ فجر التاريخ حتي الفتح العربي وسيادة العنصر العربي الذي ساد شمال أفريقيا خصوصا بعد الهجرة الهلالية اليها ، عامل. ديني.

المبحث الثاني تم فيه رصد الموروث الاجتماعي المشترك (الأعراف والتقاليد المتوارثة) كا مظهر من مظاهر وحدة الهوية الحضارية لشمال افريقيا . ومن أهم أشكال ذلك. الموروث تقاليد الزواج بين سكان الإقليم

_ تقاليد الطعام ،وحدة الزي التقليدي في شمال افريقيا.

المبحث الثالث تناول وحدة هوية الثقافة الصحية ، تشابه العادات الشعبية في العلاج بين سكان الإقليم، تشابه الاسلوب العلمى في العلاج بين سكان الإقليم .

المبحث الرابع تناول رحلات التجارة والحج من مظاهر الوحدة الحضاريةللإقليم وتجلت وحدة الهوية الحضارية لشمال افريقيا في رحلات التجارة والحج من خلال الزوايا الصحراوية من مظاهر وحدة هوية الإقليم.مضارب العرب من مظاهر هوية الإقليم،تشابه أسماء العائلات بالإقليم.

المبحث الخامس تناول وحدة الموروث الفني والمعماريللإقليم ،الفن والعمارة من مظاهر وحدة هوية الاقليم ، التحف التطبيقية ، الفنون الزخرفية مظهرا للهوية المشتركة بين سكان الإقليم ، تشابه مسميات المعالم الجغرافية المحلية، خصوصية

التخطيط والهوية المشتركة. واختتمت البحث بخاتمة تتناول أهم النتائج والتوصيات .

الكلمات الرئيسية :الهوية –الموروث –الزوايا – الفنون –العمارة والتحف التطبيقية .

المقدمة :

الهوية الحضارية من أهم السمات المميزة لأى مجتمع حيث أنها تجسد طموحاته وتبرز معالم تطوره وتعرف الهوية بأنها البوتقه التي تجمع المفاهيم والقيم والمبادئ لجماعة معينة فجاءت إنجازاتها معبره عن تلك الثوابت وعلى ذلك فإن الهوية الحضارية لمجتمع ما لابد وأن تستند إلى أصول تستمد منها قوتها، وإلى معايير قيمية ومبادئ أخلاقية وضوابط اجتماعية تعبر عن السلوك الحضاري فى إطارها، ومن جانب آخر فإنه لا يمكن أن ننظر إلى حضارة مجتمع معين فى عزلة عن علاقاتها التأثيرية مع حضارة وثقافات المجتمعات الأخرى، ومن ثم فإن الحضارة هى طريقة الحياة التى ارتضتها الأمة لنفسها فى جميع المجالات والتى ترتكز على أصول عقائدية وثقافية تميز هذه الأمة .

اذ تعنى الهوية فى مجتمع ما حضور كل من التاريخ والثقافة والفكر والإرادة فى صناعة الفعل الحضاربوهى تشتمل على التاريخ الحضارى للمجتمع، بما يجسده من دلالات لعلاقة الإنسان بالمكان والزمان وثقافة المجتمع بما تنطوى عليه من توجهات وقيم حاضنة ودافعة لقوى الإبداع والتميز، وفكر الإنسان بما يعبر به عن اعتزازه بتاريخه وانتمائه لثقافة مجتمعه، ومجموعة القيم الداعمة لإرادة العمل المجتمعى مزيج من هذا كله كامن فى وجدان الأمة(شلبي ، ٢٠١٢م ، ٧ ، ٨ ؛ حنفي ، ٢٠١٢م ، ١٧) .

الهوية في اللغة :

لفظ الهوية في اللغه مشتق من الضمير الغائب "هوي" الذي تحوّل إلى اسم "هوية" ، وهوي بالفتح ، يهوي هويا وهُويا وهَويانا وانهوي : سقط من فوق إلي أسفل ، وأهواه هُو يقال : أهويته إذا ألقيته من فوق وقوله عزوجل : "والمؤتفكة أهوي" صدق الله العظيم /سورة النجم –الآية ٥٣ .

قال اللغويون الهوي محبة الأنسان الشئ وغلبته علي قلبه قال الليث : الهوي مقصور هَوي الضمير تقول هوي بالكسريهوي من هَوي أي أحب ولها عدة معاني أخري بحسب استخدامها في اللغة (ابن منظور ، د.ت ، مج ١٥ ، ٣٧٤–٣٧٥) .

وترادف كلمة هوية في اللغة العربية عدة ألفاظ نذكر منها :

– الذاتية ليس بمعنى تدخل الذات في الموضوع في مقابل الموضوعية بل تعني العناصر والمكونات الثابتة التي تحدد وجود الشيء ، بهذه العناصر يوجد الشيء ومن غيرها ينعدم ويزول(حنفي ، ٩–١٠ ؛ بوبكر ، سبتمبر ٢٠٢١م).

المعنى الاصطلاحي للهوية

فلا يوجد تعريف متفق عليه لدى الفلاسفة والمفكرين وعلماء السياسة والاجتماع وغيرهم للهوية ، بل توجد تعاريف مختلفة باختلاف المجالات المعرفية الإنسانية والاجتماعية، معناها يتغير من مجال معرفي إلى مجال معرفي آخر ويستخدم مصطلح الهوية فى المجال الفكربوالأدبى بالمعنى الذى يميز شخصية الأمة عن غيرها، أما التراث فيعنى به الموروث من قديم، مما له صلة بقيام الأمة وأصولها

وامتدادها التاريخي والحضاري (حنفي ، ١٣، ١٤ ؛ هانوم ، كيلي. م ٢٠٠٩ ، ١٩-٢٥ ؛ بوبكر) .

أسباب اختيار الموضوع

البحث في تأصيل السمات المشتركة للهوية الحضارية لسكان شمال أفريقيا والوصول إلي الأرضية المشتركة التي تجمع بين سكان الإقليم قديماً وحديثاً .

إشكالية البحث

التأكيد علي أن هوية سكان شمال أفريقيا هوية متفردة امتازت بالمحلية والعالمية في آن واحد فجاءت هوية إقليم شمال أفريقيا معبرة عن حضارات حوض البحر المتوسط وعن الحضارة العربية الإسلامية ممزوجة بالحضارات الأفريقية القديمة .

منهج البحث

اعتمدت الباحثة علي المنهج الوصفي والتحليلي في دراسة الموضوع .

الهدف من البحث

محاولة الوصول إلي نقطة البداية في سبيل الوحدة الثقافية بين سكان الإقليم واستغلال ذلك في التنمية السياحية بالإقليم لتحقيق شكل من أشكال دعم السياحة الإقليمية مما سيعود بالنفع علي جميع سكان إقليم شمال افريقيا .

الدراسات السابقة

إن معظم الدراسات التي تناولت موضوع الهوية المشتركة بين سكان شمال أفريقيا لم تتناولها بشكلها البحت وانما تناولتها في إطار موضوعات خاصة بالتاريخ السياسي أو الاجتماعي أو مواضيع العمارة والفنون ولم يهتم أي من الباحثين بمفهوم الهوية الشامل فمن تحدث عن الآثار تناول الهوية من منظور التأثيرات الفنية والمعمارية ومن تحدث عن التاريخ السياسي أو الحضاري تناول الهوية من تلك الوجهة وحاولت في هذا البحث تناول موضوع الهوية المشتركة بمفهومها الشامل ومسبباتها فقمت بعمل تأصيل تاريخي للهوية المشتركة وقمت بعرض الأسباب الطبيعية لوحدة هوية الإقليم من أسباب تاريخية أو تاريخية أو جغرافية أو خلافه واختلف البحث في أنه أصل الهوية المشتركة من ناحية وعرض تأثيراتها الحديثة والمعاصرة من ناحية أخري مما يؤكد علي أن شعوب شمال أفريقيا لاتزال تعيش في فضاء ثقافي وحضاري واحد رغم التباعد السياسي ومن أهم تلك الدراسات **نذكر عدة مؤلفات**

-العلاقات الأندلسية الحفصية ، بحث ضمن ندوة الأندلس "التاريخ – الدروس " ، دار المعرفة الجامعية ،١٩٩٤م . -احمد محمد الطوخي .

- الجزائر في التاريخ ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٤ م .

رشيد بورويبة وآخرون .

-تاريخ افريقيا في العهد الحفصي "من بداية القرن ١٣-الي نهاية ١٥ " ، ترجمة حماده الساحلي ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م ، ج١. -روباربرنشفيك .

-المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية حتي نهاية العصر الفاطمي (٢١-٥٦٧هـ/٦٤٢-١١٧١م) ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ٢٠٠٥م . أحمد عبداللطيف حنفي .

المبحث الأول : عوامل تشكيل الهوية المشتركة للاقليم

وللحديث عن الهوية الحضارية المشتركة لسكان شمال افريقيا يجب أن نعي جيدا أن موقع هذا

الإقليم المتميز كان من أهم عوامل الوحدة الحضارية بين سكانه فالاقليم يطل علي الساحل وتخترق الصحراء جل أرضه ويضم هذا الإقليم دول "مصر ،ليبيا ،تونس ،الجزائر ،المغرب " يحده من الشمال البحر المتوسط ويمتد من شواطيء الاطلنطي غربا حتي قناة السويس والبحر الأحمر شرقا ويحده إقليم السودان بتقاسيمه جنوبا

وأهم مايميز الإقليم جبال أطلس والصحراء الكبرى التي كانت عامل وصل أكثر منها عامل فصل (الجوهري (١٩٧٨م) ، ص ٦-٢٤) .

أوجد الموقع الجغرافي للإقليم وحدة تاريخية في النشاط الاقتصادى ما بين الرعي والتجارة والزراعة وقد اثرت رحلات التجارة خلال الإقليم علي وحدته الحضارية حيث استلزمت التجارة عبر مساحه الإقليم الواسعة وجود محطات ومدن تجاريه استوطنتها عناصر الإقليم المختلفة من ناحية أخرى فان العنصر البشرى الغالب علي المنطقة كانت القبائل الامازيغيهالمشواشوالتحنووالتمحووالريبو إضافة لبعض العناصر الافريقية والقوقازية (العروي ، ١٩٩٦م ، ٤٣-٤٥).

أما عن المؤثرات الخارجية علي الإقليم فكانت فترجع للعصور القديمة متمثلة في علاقات الساحل مع جزر المتوسط وكذلك الاستيطان الفينيقي والاغريقي والروماني وفي العصور الوسطي تمثلت في الفتوحات العربية فبداية من القرن السابع الميلادى كانت منطقه شمال افريقيا مسرحا للعرب محاولين أن يحلوا محل البيزنطيين تبعت عملية الفتح استقرار الكثير من قبائل الشام والحجاز واليمن في منطقه شمال افريقيا وأسست مدن عربيه مثل الفسطاط والقيروان وتونس وانتشر الإسلام في المنطقة وهو ما نتج عنه انتظام رحلات التجارة لارتباطها بواقع ديني تمثل في فريضه الحج والتي كانت تلك الرحلات من أهم أسباب وحدة المكون الحضارى في العصور الوسطي وفي القرن الخامس الهجري / العاشر الميلادى تعرض الإقليم لهجرات بنى هلال وبنى سليم وفي القرن الثالث عشر الميلادى استقبل الإقليم الهجرات العائدة للأندلسيين عرب وبربر والتي اثرت في وحدة التكوين الحضارى للمنطقة (خريطة ١-٢)(طوهارة ، ٢٠١٥ ، العدد ١٥ ، ص ١٥٧ ؛ بورويبة ، رشيد وآخرون، ١٩٨٤م. ١٣) .

عبداللطيف مشرف ، هجرات الموريسيكين – أطلس تاريخ هجرات الموريسكيين (خريطة ١)

خريطة توضح هجرات الموريسكيين لشمال أفريقيا –ساسة بوست (خريطة ٢) .

أما عن العصر الحديث فأهم مؤثرات التكوين والتبلور الحضارى فيه كانت بقايا هجرات الاندلسيين (الموريسكيين) العائدة من الأندلس والمتنقلة من بلد لآخر وكذلك الهجرات داخل الاقليم مثل هجرات أولاد علي وبعض العائلات علي أثر عمليات الاستعمار والتهجير والاضطهاد ولعل شيوع المذهب المالكي بين العرب والبربر علي حد سواء من ناحية

وتعرب البربر مثل هوارة وتاورغاء أكبر دليل علي الهوية الحضارية المشتركة للإقليم (البشري ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢-١٩٩٣م ، ١٨٧ ؛ العمامي، ٢٠٢٠م ١-٩).

المبحث الثاني :الموروث الاجتماعي المشترك.

المقصود بالموروث الاجتماعي ذلك الكم الهائل من المفاهيم القيمية ذات الجذور الفكرية المعينة التي يتلقاها الإنسان بالتدريج لتتشكل بمجموعة من الأعراف والتقاليد تنتقل من جيل إلي آخر ولعل مع زيادة حدة الهجرات من الأندلس إلي بلدان الشمال الافريقي انتقلت الكثير من العادات الأندلسيه إلي سكان إقليم شمال أفريقيا فصقلت الهوية الحضارية بين شعوبها وساهمت في نموها وتطورها ولعل من أهم تلك الدلالات الحضارية التي شهدت تحولاً هي وضعيه المرأة التي تاثرت بكافة المؤثرات الداخلية والموفدة عليها مثل الوجود العربي والأندلسى وأثاره علي كافه أنحاء الإقليم مما كان له أكبر الأثر في وحدة الموروث الاجتماعي والتناغم والانصهار بين مكوناته فليس هنا من المستغرب أن نجد أسماء الرائدات الاندلسيات مثل ولادة او شلبية منتشر بكثرة بمدن شمال افريقيا(ابن حزم ، ١٩٨٠، ١١٣ ؛ المقري ، ج١ ، ص ٢٢٣ ؛ العبادي ، ٢٠٠٤م ، ١٤٢ ؛ بوتشيش ،١٩٩٣م. ٥٠ ، ٥١ ؛ الجبالي ، ٤٣ ؛ جاه ،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م ، ٩١ ؛ الخربوطلي ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ١٢٩ ، ١٣٠ ؛ الشويلي ، ٢٠١٦م ، ٦-٨ ؛ الدغلي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ٤٢ ، ٤٣ ؛ الفضالي ، مايو ٢٠١٤م) . وتشابهت معايير جمال المرأة بين سكان الإقليم إلي حد كبير فاعتبر من معايير جمال المرأة أن تكون بدينة شقراء فشاع المثل الشعبي عن جمال المرأة : " الشحم زينة ومن فقدت حزينة " (الزجالي ، ١٩٧٥م ، ١٠٧ ؛ المقري ، ج٤ ، ٢٩٤ ؛ الخربوطلي ، ١٢٩ ، ١٣٠ ؛ الدغلي ٤٢ ، ٤٣) .

ومن اشكال اشتراك الهوية الحضارية بين سكان الإقليم تميز المرأه في حواضر الشمال الأفريقى حبها وشغفها باقتناء الجواهر فاقتنت المرأة الكثير من الجواهر وحرصت علي زينتها فارتدت الأقراط والقلائد والخلاخيل والأساور والدويرة والخواتم المزينة بالياقوت والفصوص والأحجار الكريمة مثل اللؤلؤ والزمرد والزبرجد والياقوت سواء الأحمر أو الأصفر أو الأزرق والقلائد والدمالج والشنوف الذهبية والفضة (المراكشي ، ١٩٦٣م ، ٥١). و(خلخال اللجين)(الزهري ، ١٠١، ١٠٢ ؛ ابن الخطيب ، ١٣٤٧هـ ، ٦٦ ؛ يحيي بن خلدون ، ٢٠٠٧م ، ج٢ ، ٣٥٧ ؛ المقري ، ج١ ، ١٦٢- ج٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ؛ سالم ، ١٩٩٩م ، ١٨٠ ؛ الجبالي ، ٤٨ ؛ أبو الفضل ، ١٩٨١م ، ٢١٧ ؛ الدغلي ٤٤) . واشتركت نساء الإقليم في اعتمادهم علي الحناء واعتبر الحناء من أهم ما تتزين وتتلون به المرأة حتي أن هذا الاهتمام بالحنة وصل لاعتبارها رمزا ومظهرا من مظاهر الاحتفال والبهجة واشتركت نساء الإقليم في استخدام مستحضرات مشتركة لتبييض البشرة مكونة من بعض الأعشاب التي عرفتها تلك الشعوب وطورتها بما يتناسب مع مجتمعها وأنواع الصباغة لصباغة شعورهن باللون الأسود علي سبيل المثال استعملوا هذه المكونات المكونة من دهن الآس ودهن قشر الجوز الرطب ودهن الشقائق الذي يغسل بطبيخ الأملج لتركيب الصبغة السوداء للشعر كما استعملن الزيوت والكريم

المصنوع من زيت الخروع والزيتون والصبار واستخدم ايضاً الكركم في دهن الجسم وماء الورد وبعض الوصفات لعلاج بعض الأمراض الجلدية مثل النمش والعطور المختلفة المستخرجة من الليمون والزهور وبعض الحشائش ذو الرائحة الزكية واستعملوا الملح والصابون من أجل تنظيف الأسنان والبدن(المقري ، ج٣ ، ص ١٢٧ ؛ الطوخي ، ١٩٩٧م ، ٣٠٠ ؛ عاشور ، ٢٠١١م ، ٢٩٤ ؛ راضي ،٢٠١١م ، ج٢ ، ١٠٢ ، ١٠٥) .

-تقاليدالزواج بين سكان الاقليم

هي قيم ثقافية وضوابط عبرت عن مدي الترابط بين شعوب البحر المتوسط -سكان شمال أفريقيا ؛ فتشابهت عادات الزواج بين سكان الإقليم ابتداءاً من مراسيم الخطبة ورؤية الفتاة عن طريق إحدي السيدات وصولاً للتوفيق بين العروسين كان يقوم بهذا الدور النساء الذين يمتهنون مهن بيع الملابس والماشطة كما وانتشرت عدة طرق لإتمام الزواج عن طريق التعارف والمجالس الخاصة بالنساء سواء العلمية أو الاجتماعية وكذلك الحمامات الخاصة بالنساء فكان للمرأة دوراً في التقريب بين العائلات من أجل الزواج والشوار بتجهيز العرائس والذي كان يتباهي به الحكام والأعيان فكان كُل يتباهي بما جهز به ابنته وما جلب لها من العطور والجواهر ومن الأمثلة الدالة علي هذه العادة انتشار المثل الشعبي "حليني وإلا تخليني " (ابن حزم ، ١٤٠ ؛ الزجالي ، ج ٢ ، ٢٤٢ رقم ١٣٥ ؛ بوتشيش ، ٢٣ -٣٠ ؛ الجبالي ، ٣١) ويبدو أن هذا التقليد عرف في مصر مبكرا (المكناسي ، ٢٠٠٣م ، ١٠٠ ؛ الجبالي ، ٣١ ؛ بن عبدالله ، ١١١ ؛ بن عبدالله ،١٩٦٣م ، ج١ ، ٣٩).

أما الاتفاق علي شروط الزواج لاتمامه فكفل المجتمع للمرأة والرجل كافة الحقوق ولم يغفل عن أيا منها بل أن عقود الزواج اشتملت علي شروطا كانت تضعها المرأة في شمال أفريقيا امتثالاً للتطور الحضاري والعرف الذي أعطي تلك المرأة الحرة كل الحق علي زوجها بتلبية كافة شروطها كتابة أو شفاهة ولم يعتبر الرجل هذا انتقاصا من قدره بل اعتبره شرعا وتقليداً واجب التنفيذ وموروثا وشكل طبيعي بالمجتمع(ابن بشتغير ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ٣٣٩-٣٤٠ ؛ التجيبي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م ج٢ ، نازلة ١ - ٣٩ -٤١ نازلة ٤٢٣-ج٣ نازلة ٤١٦ ٤٤٣ نازلة ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٤٣ -٤٤٥ ؛ الشعيري ، ٢٠٠٩م ٤٨ ،-٤٩ ؛ برحو ، ٢٠١٩م ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، ٢٢٩).

ومن العادات الأخري التي ارتبطت بالزواج تجهيزاته والاستعداد لحفلة الزواج مقسمة علي عدة أيام منها يوم لخروج العروس للحمام قبل عرسها لها ولأقاربها وكان للحنة رمزية ترتبط ارتباطا خاصا بالزواج من أجل تزيين المرأة بها اذ يعتقد انها تطرد الأرواح الشريرة وتجلب الحظ وتزيد من قدرة الفتاة علي الإنجاب وكذلك إرسال الهدايا ومنها السكر في شكل قالب هرمي والبيض لما لهما من رمزية مرتبطة بطقوس الزواج والتي يحرص الزوج علي ارسالها لبيت العروس والغناء بهدف الاعلام بإشهار الزواج و وإقامة الولائم المتمة للزواج بالإتفاق بين أهل العروسين مع ادخال البهجة وتقام الحفلات ومجالس الطرب بحضور أهل العريس والأقارب وتقديم أشهي الأطعمة وإذ يحرص كل من العروسين علي ارتداء الملابس التقليدية ذات المزيج المغربي والأندلسي اعتزازا بهويتهم وتراثهم العريق فيرتدي العريس

الجلباب الأبيض والطربوش أو الشنة الحمراء أما العروس فترتدي القفطان المطرز مهما اختلفت الطبقات الاجتماعية(ابن سعيد المغربي ١٩٩٥م ، ج٢ ، ٢٤٦ ؛ المقري ، ج٣ ، ٢٢١ ؛ الجبالي ، ٣٩ ؛ عبيات ،٢٠٢١م).

-تقاليد الطعام .

عُد الطعام والشراب موروث حضاري شكل عنصرا هاما من مظاهر حياة المجتمعات وتطورها ورقيها عبر العصور فتشابهت مطابخ وأصناف الطعام بين نواحى الإقليم ولعل السبب في ذلك يعود الي تاثير المطبخ الأندلسى عن طريق الأندلسيين الذين انتشروا في إقليم شمال افريقيا ومن أمثلة الأكلات الشهيرة الجبنة المقلية والملوزةوالبسكوشو والكعك بأنواعه والدجاج المقلي وأنواع اللحوم المشوية والعصيدة فيقول ابن سعيد المغربي عن أهل القاهرة إن من عاداتهم بيع أصناف المكسرات والكعك وانتشرت أصناف المروج وأطعمة الأسفراجوالتفاية وتقلية زرياب والمجبنة والكنافة وأكلة الصنهاجي والشباكية (المشبك) المغربية والمشهدة(النصبة) والمدائن (العزفي، ١٤٣٧هـ، ٢٠ ، ٢١ ابن سعيد المغربي ، ج١ ، ٢٩٤) [١]والقانق والثريد واللمزة والبسيسة والخراسوالحريرة والطنجية المراكشية والبسطيلة والمري النقيع وعجينة الخردل وكثر استخدام الخل واللوز الحلو المقشر مع الشواء والأطعمة الدسمة والرمان الحامض والسفرجل وبعض أنواع الأشربة المفيدة للجسم مثل النعناع وشراب العسل مع القرفة والزنجبيل وشراب الجلاب (الذي يتم تحضيره بماء الورد مع السكر أو العسل) (مؤلف مجهول ١٩٦١-١٩٦٢ مج٩-١٠ ، ١٧٦ ؛ مجهول ، ٢٦ ، ١٨٠ ؛ المقري ، ج٢ ، ٣٤٠ – ٣٤٢ ، ٣٤٥ ج٣ ١٢٨، ؛ الشريف ، ٢٠٠٦م ، ١٦٦ ؛ الجيوسي ،١٩٩٨ م ، ج٢ ، ١٠٣ ؛ الرايس ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ، العدد ١٨ ، ٢٣٨ ؛ وينز ، ١٩٩٨م ١٠٣١، ، ١٠٣٢) .

والكسكس أشهر أكلاتهم سواء الحادق والحلو رغم الاختلاف من المأكولات التى تجمع شعوب البحر المتوسط كمرآة حضارية مشتركة بين سكانه تعكس الترابط والتشابه ولبساطته وقيمته العليا يصنع الكسكس أو الكسكسي من طحين القمح أو الذرة في شكل حبيبات صغيرة ولا يحتاج لمكونات كثيرة سوي الدقيق واللبن أو الماء ويطبخ بالبخار ويضاف إليه اللحم، أو الخضار، أو الفول الأخضر المقور، أو الحليب أو الزبدة والسكر الناعم حسب الأذواق والمناسبات ويتناول بالملاعق أو اليد ووجود الكسكس مرتبط بزراعة القمح وهو من المحاصيل التي انشرت زراعتها ببلاد الأندلسيين وسكان الشمال الأفريقي ومصر باسمه المغاربى وعرف في بعض النواحي باسم المبروم وأصبح مكون رئيسي علي مائدة المصريين خصوصاً في احتفالات السبوع فنجد أن أهل الصعيد فضلوا الاحتفاظ بالوصفة الرئيسية فى أكل الكسكسى وحل محل الخبز والارز كوجبة رئيسية وتم تناوله مع الخضروات أو اللحم واشتهر فى الدلتا مع البط أو الأوز ومن تلك المؤثرات الحضارية انتقال وتقليد أهالي الإسكندرية لكسكسي ألمرية الحلو الذي تميزت به الإسكندرية وأضاف السكندريين إلي (الكسكسى) لمستهم فأضافوا اليه السكر والزبيب والمكسرات إلي جانب اللبن وعرفت مهنة بائع

[١]-**المدائن :**نوع من أنواع الحلويتشبه المدن وهو تقليد أندلسي انتقل مع اهلها المسلمين وانتشرت بالشرق حلوي شبيهه لها عرفت بعروسة المولد : العزفي، ١٤٣٧هـ، ٢٠ ، ٢١ ابن سعيد المغربي ، ج١ ، ٢٩٤ .

الكسكسي والبليلة في الإسكندرية علي مدار تاريخها وبعد مضي أكثر من ستمائة عام علي نزول الأندلسيين والمغاربة الإسكندرية لا تزال الإسكندرية متفردة علي مستوي أقاليم مصر بوجود محلات لبيع الكسكسي ومن العرض السابق يتضح للجميع أن مطبخ شمال افريقيا غني ومميز بمكوناته الشهية والثرية التي تساهم في المحافظة علي الصحة العامة وتقوي أجسادهم بإضافة التوابل والأعشاب والاضافات المزينة لاطباقهم ذات الطعم والرائحة المميز مثل اللوز وعين الجمل والبندق والزعتر والريحان وغيرها وهي إضافات غنية جدا تضيف نكهة ولون مميزين والتي ما تزال موروثا بين أهله حتي الآن(ابن الأحمر، ٩٧ ؛ المقري ، ج٢ ، ٣٤٠ – ٣٤٢ ؛ ملياني ، ٢٠١٣م ، العدد السابع ، ٩٣-١٠١).

-وحدة الزي التقليدي

امتازت ملابس سكان شمال أفريقيا باللون الأبيض والحرص علي ارتدائه بكثرة وذلك لعكس حرارة الشمس وقد انتقل هذا اللون من الجزيرة العربية إلي الأندلس وعرف عرب الشام ومصر الملابس الكتانية وطور الأندلسيين كل أنواع الملبس سواء الخاص بالمرأة أو الرجل مع ادخال بعض التغييرات ذات المذاق الفني المنسوج بفكر وخيال الفنان الأندلسي وقد عرف الأندلسيون أنواع مختلفة من الألبسة مثل الجرد والقفطان والبُرنوس والشاشية والدراعة وغيرها وتري الباحثة أن الجرد العربي أو الملف نابع من الشخصية والبيئة العربية وذلك لتعدد استخداماته وملائمته لأحوال العرب ومن استخدامات الجرد

-استخدامه كملابس إحرام في الحج .-من الممكن استخدامه أثناء الليل لإنخفاض درجة الحرارة وفي النهار يكتفي العربي بالجلباب .-في النهار يستخدم العربي الجرد كخيمة .- في الليل وعند النوم يتدثر به كغطاء .في جلسات السمر يجمع العربي أبناءه وزوجته تحت الجرد وذلك تسننا بحديث الكساء عن النبي (صلي الله عليه وسلم) [٢].-في حالة زيادة الأحمال يستخدم كحقيبة للعربي .-في حالة حدوث الوفاة فالجرد هو كفن العربي

– العباءة والكشابيةوالبرنوس هي ملابس محلية قديمة ترجع في أصلها إلى التراث الأمازيغي، بعضها ليبي، والآخر مغاربي.

-(الحولي) المنسوج بواسطة النول من الحرير أو صوف الخروف الناعم والبالغ للحول، تراث مختلط بمزيج النول الطرابلسي الليبي وبخيوط حرير صيني كانت تستورد من الصين في الفترات العثمانية.

-(الزبون) و(الفرملة) والبنطلون المزخرف (لباس الكاط المتكامل) لباس القناصل وقادة الكوارغليةوالاغاواتوالبكاوات ورياس البحر، تراث بلقاني أصله من البلقان .. الكـاط / طقم تركي، ويعني الدور لأن الألبسة تتألف من عدة أصناف/أدوار. ولاتزال كلمة kat مستخدمة بتركيا الى اليوم .

-(اللثام) توارقي -(الزمالة) لباس رأس عربي – (العقال) لباس البادية المندثر بالجبل الاخضر؛

[٢]-روي عن عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم:
"خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا الأحزاب -الآية ٣٣ -"٥" حديث صحيح ابن أبي شيبة في " المصنف " (٦،٣٧٣) ح ٣٢٠٩٣. مسلم في " الجامع الصحيح " (٢،٢٨٣) ح / ٢٤٢٤ . ابن أبي حاتم في " تفسير القرآن " (٩،٣١٣١) ح / ١٧٦٧٤. ابن جرير في " جامع البيان " (٢٢، ٥) . الحاكم في " المستدرك " (٣، ١٤٧). ابن عساكر في " تاريخه " (١٣، ٢٠٢) ح / ٣١٧٩ (٤٢، ٢٦٠) .

أصله مشرقي من العراق وكردستان والشام والحجاز .

-(البوسكل طربوش عثماني بالشنوارة) لازال يستخدم في الحفلات وأغاني المالوف؛ كولوغلي التقليد ، والشنوارة - شنة + نوارة؛ لها مغزى يعكس مدى مرتبة الشخص .

(الشنة الحمراء) تونسية تركية وصلت بنغازي قبل قرنين، عن طريق التجار الجرابة والصفاقسية كما شاهد أحد المؤرخين الألمان. (الطاقية) فارسية تركية من طاق. (السروال) فارسي من تشروال/شلوال . والسروال المشمر، يهودي من تونسكماحرصتالمرأة في شمال افريقيا علي اظهار الجمال والسترة في نفس الوقت وملابس النساء خليط ما بين الملابس الأمازيغية كـ(الردي) وهو لباس مشترك لدى أغلب نساء الاقليم بمختلف طبقاتهن وأعراقهن، إلا أن تفاصيله تختلف من منطقة/فئة إلى أخرى .

(حولي الحصيرة) وجميع أنواع الحولي والردي النسائي هو (رداء أمازيغي)

(الشاش) نسيج مستجلب من بلدة جاج بتركستان.

(الحدوة) حدوة الفرس، تقاليد عربية - بدوية، من الاعتقاد بجلب الخير من نواصي الخيل، رغم معرفة جميع الشعوب القديمة بها(صبيحة (١٩٨٠م) ، ص ٢١ ؛ رزوق، ١٩٩٣م ، ١٢٦ ، ١٢٧ ؛ طيان ، ١٩٩٠-١٩٩١م ، ٢٢-٢٥ ؛ مقر ، ٢٠٠٦م ، ١٤٤-١٥٠ ؛ ازطاف ، ٢٠١٥ م) .

(الصالحة) على الرأس، بنجمة داود السداسية، تقاليد يهودية

(الخميسةوالحويتة والقرين) تعويذات بونيقية قديمة ترجع الى عهد الدولة القرطاجية بالالف الاولى ق م

(الفراشية) لباس محلي عتيق، أصله تونسي من جربة، تشتهر به طرابلس ومصراته، ويستخدم بصفة رسمية في مدن ساحل غرب ليبيا، ويعتقد الباحثين أنها من زمن معامل النسيج الجربي في العصر الفينيقي

(التستمال) ربطة أعلى الرأس، التي كانت النساء إلى وقت غير بعيد، يقمن بعقدها على رؤوسهن؛ (التستمال) تركية تعني ورقة حرير، لاستعماله كغطاء حريري على رأس العروس.

(الفرملة) وهي لباس بلا أكمام تلتبس تحت الحولي النسائي أو الزبون الرجالي، شهيرة بين الرجال والنساء في طرابلس وعدد من المدن الساحلية، وهي سُترة أناضولية شعبية تعني بالعربية صديري، وأصلها بالأناضولية فرمنة . تحولت في العامية لدينا إلى فرملة .

(الكردية) سُترة نسائية شعبية كردستانية، استقرت بين بعض العوائل بالمدن خلال القرن التاسع عشر.

(الحزام - حزام الذهب وحزام البوشطكي) صناعات متوسطية الثقافة مع اسهامات يهودية؛ منتشرة في مدن الساحل مع (لبسة الشنبير على الراس) وأصلها جنبير، وتعني طوق بالفارسية التركية .. في حين تلبس النساء في القرى (حزام الفجرة من فضة) فيما تلبس نساء البادية (حزام من كتان) -(الدبلج والخلخال) وأغلب الحلي القديمة في الأساور وحول المعاصم، تعد من التقاليد الليبية الضاربة في تاريخها إلى زمن الجيجيمايوالاودرماخيداي .. أغلب قطع الحلي

الذهبية اساور خراصات وحزامات ونجمة خاتم سليمان السداسية وغيرها هي مشغولات يهودية، فقد كان اليهود وحدهم صنّاع الذهب والفجرة.

(القمـجة) يونانية وهي أصل لبسة كاميتجا – قاميدجا وهي سترة داخلية تلبس فوق المريول – (يونانيـة التقليد)

(المريول) لباس السيدات الكولوغليات، سترة داخلية ذات شراشف حول الرقبة تلتبس تحت القمجة –

(الكـوفيـة) طرحة رأس يرجّح أنها عراقية

(الكنـدرة) تركية وتعني حذاء

(البلغـة) أحذية غدامسية –(النعل – القرق وهو الصندل) .

(الشخشير) تركي ويعني جورب

(التليك – ترليك) حذاء نسائي تركي مصنوع من صفيح الفضة، والكلمة تركية وتعني نعل بالفضة

(العصـابة) لحيف الصوف على الرأس – ربطة رأس بدوية

(الجونلة) والذى ترتديه حتي يومنا هذا راقصة الصابية وهو عبارة عن أسلاك معدنية موزعة علي جيبونة داخلية من الكتان ترتديها المرأة ثم ترتدي أعلاها الزي الخارجي ويكون قيم فيتم سترة جسد المرأة ويظهر بشكل جميل وجذاب وارتدت الخمار والعباءات المزركشة بخيوط من الذهب والملابس المرصعة بالجواهر كما ارتدت الحزام المرأة الملتف حول الخصر والمعاجر والبنيقة(طيان ، ١٩٩٠–١٩٩١م ، ٢٢–٢٥ ؛ مقر ، ٢٠٠٦م ، ١٤٤–١٥٠ ؛ رزوق، ١٩٩٣م ، ١٢٦ ، ١٢٧ ؛ ازطاف ، ٢٠١٥ م) .

لقد عرفت عديد من حواضر_شمالافريقيا أزياء خاصة كانت تلبسها العرائس في حفل الزفاف؛ بعضها تم المحافظة عليه إلى اليوم ك اللبسة_الفاسية أو ما يعرف بـ لبسة_الجوهروالشدة_التطوانية ، في حين أن البعض الآخر تعرض للانقراض وصار – في أحسن الأحوال بالطبع – محض قطع متحفية تماما كالشدة_السلاوية / الشدة_الرباطية والمعروفة أيضا بـ" التوقيده " و الشدة_المسفيوية. وتتكون التوقيده بالأساس من قفطان مخملي (ثوب المومبر) يعرف بـ " القفطان_الرباطي " وكذا بـ " السلاوي " أكمامه جد عريضة، يدور بطوقه وبجانبي فتحتيه الأماميتين والحواشي " الجلايل " وجوانب الأكمام أشرطة مصنوعة من الصقلي_الحر أو الخيوط الذهبية شبيهة بـ السفيفة تعرف بـ " الكالون " (Galon)، هذا إلى جانب الخيوط الحريرية المفتولة التي تستعمل أيضا لتركيب العقاد أو الأزرار الحريرية التي لا تزين إلا النصف العلوي من الفتحة الأمامية للقفطان، الأمر الذي يميزه عن قفطان باقي الحواضر الذي تشغل العقاد (جمع عقدة) فتحته من الطوق إلى الجلايل أو ما يعرف بـ العجمي بتقنية " عين و عقده ". كما يميز قفطان العدوتين هذا والمشغول أيضا بـ " خدمة المعلم " تزيين صدر الثوب بالكالون بصفة متكررة وتجب الإشارة إلى أن النماذج القديمة من قفطان العروس كانت تخلو من استعمال العقاد، كون ارتداء اللباس المزرر أو المعقود من طرف العروس محذورا كون ذلك يهدد بخطر العقم حسب المخيال الشعبي. كما أن القفطان يلبس بدون حزام لنفس السبب. لذلك اعتاد

المغاربة استعمال عبارة " الله يفك حزامك " لتمني الإنجاب للمرأة العاقر(صبيحة رشدي ، ص ٢١) . أما بخصوص الشدة ذاتها، فتتكون بالأساس من الشربية الحريرية الطويلة جدا ذات الحواشي المذهبة، والمنديل الأبيض القطني المعروف بـ سد_البياض، والعبروق الحريري الأحمر ليكونوا بذلك هيكل الشدة الهرمي الشكل الذي يلبس بأشرطة المخمل وخيوط الجوهر المعروفة بـ " الخيوط ". هذا إلى جانب التاج المعروف بالسفيفة أيضا والمرصع بأحجار الجوهر والنقوش الذهبية والمخرمة والمرصعة بـ الأحجار_الكريمة. ويتناغم ذلك مع " الخيوط بالصقلي " المضفورة و " الزرايز " المصنوعة من الجوهر الحر والمعروفة عند أهل العدوتين بـ " لعيايش " (جمعياشه) حافظت كَافاتهن على استعمالها إلى اليوم دون القطع الأخرى. ويخلل الكل بشال حريري مخطط يعرف بـ " الكنبوش " كان ينسج قديما كما الشربيةو العبروق بدور النسيج التقليدية بـ فاس دون غيرها. وفوق الكل نجد إزار الحرير الذي يغطي كافة الشدة من الجانبين ثم يلف على خصرها ويغطي ركبتيها. وبخصوص باقي الحلي، فعروس الرباط تستعمل الدواوح و لبة الجوهر و التازرا ذات القلادات الثلاث والتي تنطقها أرستقراطية العدوتين التاجرا مستبدلين بذلك الزاي جيما على عادتهم. كما تعلق العروس أحيانا اللوحة أو الخميسة لدورهما الوقائي. هذا إلى جانب الخلاخل بالكاحلين و الشربيل المطرز. كما يزين وجه العروس نقاط حمراء وبيضاء صنعت من مستحضرات تقليدية وبذلك نستطيع القول بأن الملابس كان لها قيمة ثقافية واجتماعية وحضارية باعتبارها عنصرا تراثيا هاما وبطبيعة الحال اختلف اللباس من منطقة لآخري باختلاف الطبقات ولكن هذا لم يمنع التشابه في كثير من تفاصيل الملبس شكل المرأة التي عكست ووصفت أحوال المجتمع وقيمه (رزوق ، ١٢٦ ، ١٢٧ ؛ المنتفع ، ٢٠١٩م ، مج ١ ، ٢٠٣-٢١٠ ؛ وريث ، ٢٠١٥م) .

المبحث الثالث: وحدة الثقافة الصحية في الإقليم .

انتشرت الثقافة الصحية بين سكان الإقليم كونهم موجودون دائما علي طريق التجارة فادوا بعض الخدمات الصحية للمسافرين و كان لتشابه ظروف الإقليم المناخية والجغرافية أكبر الأثر في تشابه مظاهر الرعايه بين سكان الإقليم من حيث المأكل والملبس والنظافة وتنظيمها والعمل بها ففي فصل الربيع يلتزم السكان بتناول وتقديم الحنطة ولحوم الجديان والماعز والبيض والدجاج واجتناب أكل اللبن والاسماك والزيتون والأهتمام بحيازة النباتات العطرية كما حرصوا علي استفراغ البدن باستخدام بعض المسهلات مثل الصبر الطيب مرة أو مرتين بالشهرأما في فصل الصيف فقد ابتعدوا عن الألبان عدا لبن الماعز والبقر وكذلك الابتعاد عن الزيتون والاسماك المملحة والبصل والثوم والفجل والاعتماد علي الخيار والكرات والعدس بعد زوال قشره وشرب بعض المرطبات وشرب الصندل والكافور ويكون استفراغ البدن في موسم الصيف باستخدام التمر الهنديوفي فصل الخريف امتنعوا عن الفصد وتناول السكان السمن الممزوج بالعسل وشربوا كافة أنواع الالبان وتناولوا كافة أنواع اللحوم وابتعدوا في فصل الخريف عن أكل الارانب والباذنجان والكرنب وفي هذا الفصل جرت العادة علي شم الكثير من الزهور العطرية أما عن فصل الشتاء فكان تناول البقوليات واللحوم ويكثرون من

الثوم والبصل والامتناع عن الاستفراغ الا في الضرورة (السنوسي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ٧٧ ؛ أبو العباس المغيلي ، د/ت ، ورقة ١ أ. ١ب ورقة ٢أ-٢ب ؛ بنحمادة ، ٢٠٠٧م ، ٢٢٣) .

وقد اهتم الأهالي بملابسهم حرصا على صحتهم فارتدوا ملابس مصنوعة برقيق الصوف في فصل الربيع وارتداء الملابس الكتانية البيضاء في فصل الصيف وارتداء الملابس المبطنة والملونة بالأزرق والاسود في فصل الخريف أما عن فصل الشتاء فتكون الملابس صوفية ثقيلة أو من الفراء وقد اعتمد سكان الإقليم علي العديد من وصفات الوقاية التي تناقلوها بين اقاليمهم عن طريق رحلات التجارة من تلك الوصفات استخدام الطيوب الباردة والرياحين والفواكهورش البسط والخيام والملابس بماء الورد أو العدس أو الخل والتبخيروجمع العظام والقرون والحطب واشعالها والجلوس بجوارها علي التلال للوقاية من الأوبئة في حال فساد الهواء وإذا حل الوباء علي أى من مناطق الإقليم كان الحل اتباع حمية غذائية تتمثل في الاعتماد علي العدس والفول والبقول والفواكه الباردة الجافةوالاكثار من أكل الحنطة جيدة الاختمار وكذلك الاعتماد علي الثوم والرمانوكذلك منع اللحوم والحلويات والالبان(ابن زهر ، ٢٠٠٧م ، ٤٥٣ -٤٥٦ ؛ مجهول ، مخطوط ، يتكون من ١٢ ورقة ، ورقة ٣ ب ؛ الأنطاكي ، د.ت ، ٣٣٣ ؛ المواق و الرصاع ، ٢٠٠٧م ، ١١٥) .

ولما كانت قوافل المسافرين تتعرض لأزماتها الصحية علي الطريق فكانت تعالج تلك الأزمات بما تعالج به أهل البلدان الموجودة علي الطريق أزماتها الصحية مما كان له أكبر الأثر في انتقال وسائل العلاج لكافه الانحاء وأيضا ذيوع صيت الأطباء المشهورينولعب الأطباء المصاحبين لقوافل المسافرين دور مهم في مساعدة ومداوة المرضي سواء في قوافلهم أو في المدن التي مروا عليها وكان بها كوارث صحيةوقد انتشر طب العوام أو الطب الشعبي في الكثير من مدن الإقليم . وعرف الكثير من سكان الإقليم بعض المهارات الصحية مثل فصد العروق و أماكن وجودها فمنها عروق في الرأس، وعروق في اليدين، وعروق في البدن، وعروق في الرجلين، وعروق في الشرايين ، كذلك عدد عروق كل عضو من الأعضاء مبيناً الأمراض التي تصيب الجسم ويستلزم علاجها الفصد؛ فبالنسبة للرأس فان الفصد ينفع فيها في حالات أمراض الشقيقةوقروح الرأس والقلاعوأوجاع اللثة والخواتيق. أما البدن فقد أوضح أن اسلم العروق التي تفصد فيها هو عرق القيفال وحظر من فصد الاكحلففي فصده خطر عظيم لان العضلة التي تحته ربما وقعت بين عصبتين وربما كان فوقها عصبة دقيقة مدوره كالوتر، كذلك حظر من الفصد في الباسليق لوقوع الشريان تحته، فان الشريان اذا بضع لا يقف نزيف دمه، وعدد عروق البدن والأمراض التي تشفي فيها مثل الاستسقاء والطحال. أما الأمراض التي تصيب الرجلين وتنفع فيها الفصاده فهي النقرسوالدوالي وداء الفيلويفد فيهم عرق النسا، والبواسير يفصد فيها عرق الصافن ، وقد بين الشيزري أضرار فصد الشرايين الكبار القريبة الوضع من القلب فان دمها لا يرفأ اذا فصدت، وقد أباح فصد شريان الصدغين والشريانين الذين بين الإبهام والسبابةوالحجامة كانت أقل خطراً من الفصاده وكان يشترط في الحجام أن يكون خفيفا رشيقا خبيراً

بالصناعة فيخف يده في الشروط ويستعجل ثم يعلق المحجمة وتكون التعليقة الأولي خفيفة سريعة القلع(الخوارزمي ، ٢٠١٠ ، ٩٣-٩٨ -٩٩ ؛ الزهراوي، ١٧٧٨م ، ج١ ، ٨٥ -ج٢، ص ٤٦٠؛ ابن سينا ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ج١، ص٢١٣ ؛ ابن سيده ، ١٩٧٨م ،ج٥، ٧٤ - ج١٢، ٢٥٩ ؛ الشيزري ، ص ٩٢ -٩٤ ؛ ابن عذاري ، ١٩٨٣م ، ٢٦٦ -٢٦٧ ؛ السائح ، ١٩٨٦ ، ٢٢٩ - ٢٣١).

وكان يشترط فى الحجام أو الفصاد الخبرة والإلمام بالطب، وكان علي الفاصد أن يحمل معه أدوات كثيرة مثل بعض الأدوات الشعرية والكبة وآلة القيء ويحمل وبراً ودواء الصبر والكندر. وعرف سكان الإقليم بعض الأعشاب والوصفات والتى استخدمت كعلاج للأمراض مثل النبق لمعالجة الزرب(ابن سيده ، المخصص، ج١١، ٢١٤ ؛ النويري، ١٩٢٩م ، ج٢.١ ، ١٥٧. أبادير ،١٩٨٢، ٩٣، ٩٣).

تشابه العادات الشعبية في العلاج بين سكان الإقليم .

كان لوحدة الموروث الثقافي والحضارى بين سكان الإقليم اكبر الأثر في وحدة العادات الشعبية وانتقالها بين السكان **ومن تلك العادات مايلي :-**

-الرقية واعتمدوا علي الرقية كعلاج شرعي يقوم أساساً علي الدعاء وعلي قراءة بعض الآيات من القران الكريم فكانت الرقية تستعمل كطريقة لعلاج بعض الأمراض الوبائية وأمراض الرمد مثل الرقية المأخوذة عن الرسول (صلي الله عليه وسلم) بقراءة قوله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴿٣٥﴾(الآية ٣٥ سورة النور) .

وعرفت رقي أخري لمرض الجرب، وتعتمد تلك الرقية علي خلط الكبريت أو التربة بالزيت وطلاء الجسد بهذا الخليط يوم السبت وليلته وقراءة عليه قول الله تعالى " وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِم كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ" (الآية ١٦٣ من سورة الأعراف) ثلاث مرات، ثم يقال رقيتك بألف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبتوراة موسي ثم قراءة أواخر سورة البقرة سبع مرات، بالإضافة لبعض الرقي الخاصة لوجع الأسنان والأذنين، حيث يؤخذ من ماء المطر ويوضع في إناء تقرأ عليه الفاتحة سبعون مرة ثم يشرب من ذلك الماء سبعة أيام متتالية علي الريق وعند العشاء.ويحدثنا ابن خلدون عن أن هذا النوع من الممارسة الإشفائية ينتشر في البوادي أكثر منه في المدنولقد تعددت طرق وطقوس الممارسة الإشفائية في الطب الشعبي ومن الممكن أن نقسم المعالجون بالطب الشعبي إلي عدة طوائف:

-العشابون (العطارة) وهم لهم معرفة بالأعشاب الطبية وساعدهم علي هذه الممارسة الاشفائية وفرة النباتات الطبية في ربوع الإقليم ، وكثيرا منهم كان متحايلاً فكان يدعي ورود اسم أعشابه في أحاديث عن الرسول (صلي الله عليه وسلم).

-النساء القوابل وقد أسماهم ابن خلدون فيقول أنها صناعة استخراج المولود الآدميوكانت القابلة تكفل

بالمرأة تساعدها علي الولادة ثم تتكفل بها وهي نفساء في فترة النفاس وتتكفل بالمولود، ولعبت القوابل دور بالنسبة للسكان في حل كثير من القضايا الاجتماعية والاخلاقية الخاصة بالنساء.

-العلاج بالتمائم والعزائم .رفضها البعض وأقبل عليها البعض ومن ضمن التمائم كتابة صورة التوبة في مئة ورقة من الزيتون وجمعهم في خرقة زرقاء ووضعهم في حجاب يعلق في رقبة المحموم ومن ضمن تلك العلاجات كتابة كلمات معينة علي ثلاث قشرات بصل وأكل كل قشرة يومياً .

-الكي بالنار وهو أسلوب علاج شعبي لجأ اليه الحجاج لعلاج أمراض الألام الحادة وبعض الجروح (ابن خلدون، ١٩٩٢ ، ٤٥٥ -٣٨٢ ؛ المازوني ، ٢٠١٠م ،١/٤٥٠ب - ٢/ ١٣٠ ب) .

تشابه الاسلوب العلمى في العلاج بين سكان الإقليم .

تميز أطباء الإقليم بعلمهم بالظروف المناخية والطبيعية للبلاد واقتني جميع أدوات الطب كاملة ومنها كلبات الأضراسوالمشارط والمراود وتعددت وسائل العلاج بالأدوية وتنوعت بما تقتضيه حالة كل مريض، فكان منها الأشربة المركبة المطبوخة وما يقابلها اذا فسدت، وكان منها الحبوب والأقراص والسقوف التي كانت تدق، والمعاجين، والمراهم والأدهان، واللعوقات، والأكحال التي كانت تسحق، والغرغرة والمضمضة، والفتيلة المسهلة والقابضة، والضماد (الزهراوي، ج١، ١٨٦) .

-الجراحة

عرف السكان استخدام الجراحة فى بعض الحالات ولم تكن الجراحة عندهم علما مستقلا عن الطب، فكان من الطبيعي أن تنمو معه مستظله به وأن تتطور في مراحل تطوره المختلفةومن أهم الحالات التى عولجت بالجراحة العروق والكي والحجامة وتجبير الكسور وجراحة العيون والفتق والولادة، وكانوا يستخدمون لتخفيف الآم الجراحة المرقد ويقابل البنج او التخدير في عصرنا الحالي، بما فيه الأفيون والحشيش وست الحسن (بدوي ،١٩٨٣ ، ٨٣ ؛ موسي ، ١٩٧٨ ، ٨٣ ؛ الرشيدي ، ١٢٨٣هـ ، ٤٩٤) .

المبحث الرابع :رحلات التجارة والحج من مظاهر الوحدة الحضارية للإقليم

كان المسرح الجغرافي لمنطقه شمال افريقيا عامل اتصال لا عامل انفصال كما ذكرنا في السابق فقد تميز الإقليم بتعدد الرحلات التجارية من غربه إلي شرقه إلي أن نظمتها رحلات الحج والتي كانت قافله الحج اشبه بمدينة أو مجتمع كامل متحرك عبر دروب الإقليم أثر علي الوحدة الحضارية بين الإقليم حتى مطلع القرن العشرين باعتبار رحلة الحج الركن الأعظم من أركان الإسلام فقد كانوا تواقين للزيارة رغم كل المصاعب والتى كانت تودى بحياة عدد غير قليل منهم وقد ولأهمية الرحلة في الوجدان الإيماني للمسلمين تناقل سكان الشمال الافريقي عدد الأمثال الشعبية التى لها علاقة بالحج مثل المثل القائل "ان حج جارك بيع دارك، وان حج مرتين بيع بالدين"وجاء مثل اخر يقول "مائة دكة ولاشربة من الشكة" حيث وجدت منطقة الشكة في برقه وعرفت بمائها الغير صالح للشرب وهناك مثل أخر أطلقه المغاربه عن مدينة الحمام المصرية وفساد ماؤها وهو اللهم أجرنا من مكة وغلاها ومصر ووباها والحمام وحماها وكان لسوء أحوال مصر الاقتصادية أن تهرب الناس من تقديم

العون لقوافل المغاربة فاطلقوا مثلا عن مدينه شبراخيتالمصريه يقول "يارايحشبراخيتلاتمسى ولا تبيت عويل المغاربهولاعمدةشبراخيت " (ابن عاصم (د.ت) ، ٣٠١، مثل رقم ٢٧ . العياشى(د.ت) ، ١٤٨. النبراوي ، ٢٠١٥ ، ١٩٢- ١٦٥) .

ولأهمية الحج لعموم المسلمين ارتبط في كثير من الأحيان بالتجارة وعمليات البيع والشراء وتنقل التجار بين قوافل الحج المختلفة والتبادل العلمي والثقافي فكان امتداد تلك القوافل ومرورها بالبلدان المختلفة بشمال أفريقيا وصولا لمصر تشجيعا وتوكيدا علي التواصل الحضاري واعلانا بهوية مشتركة ورثها الأحفاد عن الأجداد فتحركت قوافل المغاربة التجارية من أقاصي مراكش حيث يفد عليها حجاج تلك النواحي حتي شواطئ السنغال، فتسير بمحاذاة البحر المتوسط لينضم إليها حجاج تونس وطرابلس وغيرهم حتي تصل الإسكندرية ثم تهبط القاهرة. وهناك بعض المغاربة كانوا يصلون من طريق الجنوب فينزلون منفلوطللحاق بالمحمل ، وكان من عادة المغاربة بمجرد وصولهم إلي مصر أن ينزلوا جهة طولون ليقربوا من الرميلة محل سوق الدواب حتى يتزودوا بما يحتاجون إليه من أمور السفر، ومن كان ذا تجارة ينزل بالوكالات ومن له حاجة للعلم فيتوجه لمسجد ابن طولون حيث السكن والرباط المخصص للمغاربة به وكذلك ينزلون بانبابة(امبابة) حيث تكثر الأسواق والوكالات هناكوطوال الرحلة حرص المغاربة علي قصد الأماكن التي دفن بها العلماء والمشايخ للتبرك بهم وهو نوع من أنواع الترابط والتواصل الحضاري وموروثا نال الاحترام والتبجيل فصار من مكونات الهوية التي نجحت في بلورة كل مكوناتها وروافدها لتنصهر في بوتقة واحدة بهوية واحدة مشتركة . وتشابهت رواياتهم إلي حد كبير فجدير بالذكر ان الزوابع الترابية كانت في ذهن سكان الإقليم فعل من عمل الجن .. وحين تقترب الزوبعة من منتجعاتهم، يتنحنحون ويرددون (قدامك أجواد) ليتجنب الجن خيامهم

-فالزوابع عندهم تعني الإعصار، وهي ريح تثير الغبار حتى يرتفع إلي عنان السماء .. ويقال إن زوبعة اسم من اسماء مردة الشياطين وقالوا في هذا الامر : إن الشياطين أتوني أربعة في غبش الليل وفيهم زوبعة

فإذا ثارت زوبعة، صاح الناس : عمر . عمر .. يقصدون امير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي كانت تخاف منه الشياطين(رمزي ، ١٩٩٨ ، ج١، ١٣١ ؛ زكي ، (د.ت) ، ٧ ؛ مبارك ،ج١٢، ١١٤. ج١٥، ٩٤ ؛ شحاته ، ٢٠٠١ ، ٣٣٩؛ عبدالرحيم ، ١٩٨٢م ، ٦٥) .

-الزوايا الصحراوية من مظاهر وحدة هوية الاقليم.

لعبت الزوايا الصحراوية دوراً هاماً وحيويا فى استقبال وهداية المسافرين عبر صحراء الشمال الافريقي عموما وصممت على أساس استقبالها المسافرين الذين اهتدوا اليها بفضل منائرها الواضحة والتي كانت عنصرا معماريا مميزا علي طول الشمال الافريقي حيث اعتبرت الملجأ الأول للمسافرين والمهاجرين نتيجة ظروف الاضطرابات في الإقليم. ولعبت تلك الزوايا دور في وحدة الهوية الفنية والموسيقية للإقليم فخرجت منها قصائد السماع والموشحات ومن تلك الزوايا زوايا الشيخ أبي صالح الماجري التي انتشرت من المغرب الأقصى حتي مصر للمساهمة في تأمين رحلة الحج

والتجارة وللقارئ أن يلمس بوضوح مدي التناغم والترابط الحضاري علميا وثقافيا وعقائديا واجتماعيا بين كل تلك الزوايا وانتشارها الواسع بين بلدان الشمال الأفريقي ومصر (جورجو ، ١٩٨٨ ، ٤٤ ؛ بروشين ، ١٩٩١م ، ٣٢٥).

-مضارب العرب من مظاهر هوية الإقليم

اعتبرت مضارب العرب على طريق التجارة والحج مراكز حضارية واجتماعية فى كثير من الأحيان فقد نزل المسافرون علي مضارب العرب وأقيمت المناظرات الشعرية والفقهية بين المسافرين والمقيمين وكانت أسواق اشبه بعكاظ وذى المجاز ومن ناحيه أخرى فقد جرت العادة أن يتوجه المسافرون بمن لا يستطيع اكمال الرحلة منهم إلى مضارب العربان على الطريق ليودعه على سبيل الأمانة فان مات دفن وإن شفى التحق بالقافلة فى طريق العودة وتراث القبائل العربية ملىء بتلك الحوادث خصوصاً المتعلقة باستضافة نساء المغاربة الذين تداهمهم الآم الوضع على الطريق ونذكر من تلك الحوادث ماذكرهالناصربفى رحلته أن احد نساء المسافرين وتدعى أمنة بنت سعيد وهى زوجة سالم بن بركة اتاها الطلق فى وادى الخنفسة بليبيا فاستضافهم بعض العربان ووضعت فى مضاربهم، وكذلك نذكر حادثتي قبيلة الجرارةوالبراعصة(الدرعي ، ٢٠١١ ، ٦٣٩ ؛ الهواري ، ٢٠١٧ ، ٤٢٩) .

-تشابه أسماء العائلات بالإقليم .

من الملاحظ أن اسماء العائلات متكررة في نواحى الإقليم ومن أهم تلك الأسماء عائلة العسوس التي تعرف بعائله النائبوعائلات زكري والبهلول وبن قنونووالقرقنيوأفطيسوالطشاني سميت بالطشاني نسبة لميناء تشانةباسبانيا وعائلة القاضي والمؤدب وعائلة طرفاية نسبة لتروفاية بالأندلس وعائلات زيتون وبن فاضل وعزوز والبناني وهي ذات أصول بربرية من قبيلة بنانة في القيروان وعائلة عزوز وعائلة زايد الشاعر وهم أول من اختطوا أول ساقية بدرنة ومن ثم تمت سميتهم باصحاب الساقية(Rossi .1968 P4-5(. .,ويذكرأن قبيلة أولاد حرب من سكان منطقة ورشفانة (بالقرب من طرابلس) ومنهم بيوت الأصوابواللوافيوالأذيابوالأهواش(الزاوي ، ١٩٧٨ ، ١٨٠) . وفي مصر عائلة البسطاوي نسبة لمدينة بسطة والبقري نسبة لمدينة بقيرة بقرطبة من الأندلس والأبياري وهي اسم وظيفة خاص بتنظيم المياه وعائلة الأشتوري وزيتون والتلمساني وبرغش والجياني والإشبيلي والعدوي والمرسي والشاذلي والأحمر والمالقي والغرناطي والفاسي والجزايرلي وكلها عائلات مغاربية وأندلسية امتدت وانتشرت بين سكان اقليم شمال أفريقيا ووصولا لمصر (ابن عبدالحكم ، ١٩٦٤ ، ٨ – ٢٧ ؛ الأنصاري د.ت ٣٧ ، ٣٨ ؛ ؛ الدغلي ، ٥٥ ؛ منصور ، ٢٠٠٧/٢٠٠٦ م ، ج١ ، ص ٨٧ ؛ الفضالي ، ٢٠١٦م ؛ Haynes, 1965pp. 18 – 22) .

المبحث الخامس :وحدة الموروث الفني والمعماربللاقليم.

ان الموروث والهوية الفنية لسكان شمال أفريقيا هي تراثا امتدت جذوره منذ القدم واستمرت في تطور متأثرة ومؤثرة بشتي مناحي الحياة والهوية الاجتماعية لها مما أثري الفن والموسيقي في إقليم شمال افريقيا عبر عصوره فما زال الفن والموشح الأندلسي متصدرا وبقوة كتراث منتشر في ربوع الإقليم وظهر تاثيره خصوصا في الفن والموسيقي المصرية فما زالت مقامات محيي الدين بن عربي

خير شاهد علي ذلك وعامة تميز الإقليم بوجود ثلاث مدارس فنية تميزت كل واحدة منها عن الأخري **وهم كالآتي** :

-الموسيقي الأمازيغية وتنتشر بمناطق مختلفة مثل مناطق الريف بالشمال وأطلس الوسط (منطقة القبايل) وسوسة في الجنوب

-فن العيطة (العياط -الصياح) غناء الشعر الشفوي بصوت جهوري وموسيقي تقليدية لاثارة الانتباه والاهتمام مستخدما الكمان أو الكنبريوالتعريجة والدف ومنتشر في مناطق عدة مثل عبدة -الحصبة -دكالة والشاوية والمرساوي والحوز والنواحي التي مر عليها ومستقر بها قبائل بني سليم وهلال .

-فن الحساني وهو نمط غنائي وايقاعي منتشر في الصحراء .

- فن المالوف الذي انتشر وما زال في تونس وليبيا وشرق الجزائر .

-الدقة المراكشية .

-الطقطوقة الجبلية .

-الغناء المفتوح ومعروف حتي الآن في غرب الجزائر وشرق المملكة المغربية وفي الرباط .

-غناوة (كناوة) فن موسيقي أفريقي يصاحبه ايقاعات مختلفة ورقصات واذكار وأناشيد مستخدمين آلة الهجهوج الأفريقية .

-الغناء الساحلي ومنتشر علي الساحل المغربي وأهم ما يميزه هو الموشحات (سعد الله ، ١٩٩٨ ، ١٨٢؛الداديسي،٢٠٢١م ؛ KHUSHAIM,1998,p25) .

وتتشابه موسيقي الإقليم مع موسيقى الفلامنكو المنتشرة بمنطقة أندلوسية جنوب اسبانيا التى نشأت فى القرن الثامن عشر كلاهما يعتمد على الغناء بالحنجرة ورأي الباحثة أن هذا اللون من الغناء والموسيقي ما هو الإ تطور للموسيقي الأندلسية انتشر وشاع وصل للمغرب بحكم انتشار الأندلسيين بين كافة أطياف المجتمع والبداية تبدأ بالموال كما يتشابهان فى معظم الألات الموسيقية، حتى التصفيق باليدين موجود فى كلاهما، الا أنه ذا إيقاع أسرع فالفلامينكو.ونلاحظ انتشار هذا اللون من الغناء ليس فقط باسبانيا ودول الشمال الأفريقي ومدنه مثل الجزائر وتلمسان وغيرها بل انتشر ببعض مناطق المشرق و اسيا وأوربا(العبادي (١٩٥٣) ، ص ٩ ؛ العامري (٢٠١٢م) ، ص ٦١ ؛ سعد الله ، ٢٨٢).

وتحمل الموشحات في طياتها تراثاً زخم جداً بالكثير من المعاني والألفاظ والقصص لجميل ذكرها وانتشر الزجل ولقي هذا الفن رواجاً وتشجيع من المماليك وذلك لسهولته علي عكس الشعر العربي الفصيح والذي يحتاج لفهم اللغة العربية فهماً صحيحاً كما كثر ذكر المحبوبة ووصف الطبيعة والخيل في الاشعار الأندلسية والمعارك وفنون المقامات والروايات والسيرة لحفظ تاريخهم وتاريخ قبائلهم وانتقلت قصائد المديح المغربية إلي صعيد مصر بمدن قوص وقنا والتي حولت الغناء إلي ذكر لله وقصص وعظ ومن أشهر الأشعار التي حملها المغاربة إلي صعيد مصر أشعار ابن الفارض ومحيي الدين بن عربي (الكعاك ، ١٩٨٦ ، ١٤٧، ٦٤)و انتشرت في الإقليم مهنة المنشد والصبيت كما نقل إلي مصر وظيفة الفقي (قراءة القرآن في المآتم) وبرغم أن الفلاح المصري لم يعرف الغربة الا حديثا الا أن تراثه الشعري والفني يتناول قصص

الغربة والسفر بشكل دائم وهذا ذا دلالة علي التأثر بأشعار وأغاني الرحلات المغاربة والتي ما زالت موروث :

غربوكي الجمال ياحفصة للبلد البعيد
من سجلماسة لقفصة وبلاد الجريد[٣].

تُري هل تلك الابيات نابعة من وجدان شاعر مصري تري الباحثة أن تلك الأبيات ما هي الإ نتاج تجربة شخصية لأحد مسافرى المغرب الي مصر التي عرفت بمصر **بالبلد البعيد** وذكرت أسماء البلاد التي مرت عليها حفصة من أقصي الشمال الأفريقي حتي الوصول لرحلتها وظلت تلك الابيات موجودة في التراث الشعبي حتي يومنا هذا كما انتقلت أناشيد الذكر من زوايا المغرب وليبيا الي مصر منذ القرن التاسع الهجري وعرفت باسم السلاميات والموروث الغنائي والموسيقي بإقليم شمال أفريقيا غني ومتعدد بانتشار قبائله وافراده وتميز كل منطقة بخصوصية لها وإن لم يمنع هذا من اشتراكها في كثير من التشابه فيما بينهم بحكم المكون الرئيسي والروافد ولدينا فنونا أخري أيضا مثل الركادة والراي والهيت العربي وتميز الساحل الافريقي بموسيقاه والتي هي مزيج من الموسيقي الأوربية والعربية والبربرية الأفريقية فلا يزال حتي اليوم نري الشبه الكبير بين موسيقي البدو في الساحل المصري والموسيقي الأسبانية واليونانية(ابن حزم الأندلسي ، ٢٣٧– ٢٥٧؛ ابن بسام ، ١٩٩٧م ، ق١ ، مج١ ، ص ٤٦٥ ؛ الدغلي ، ٤١ ؛ سوريال ٢٥١ ، ٢٥٢ ؛ سعد زغلول ، ٤٠١ ؛ كحيلة ، ٦٣ ، ٦٤ ؛ عمر ، ٢٠١٦م ، العدد ١٣–١٤ ، ١٧٤).

والمتابع للموسيقي في منطقة شمال افريقيا يلحظ التقارب بين الإنتاج الفني فمثلا من أشهر الأغاني الوطنية الليبية أغنية باللي سماكي انتي عظمي للمصرى عوض المالكي وكذلك انتشر أغنية لولاكيللمصرى علي حميده في أوساط الجزائر ورغم خصوصيه الإنتاج الفني للمطرب الجزائرى الشاب خالد الا أن اعماله لها قبول في أوساط سكان الإقليم من ناحيه أخرى نجد أن المطرب لطفي بوشناق مصنف أنه من نجوم السماع في حلقات بالذكر بامتداد الإقليم وكذلك تنتشر أعمال المداح المصرى ياسين التهامي حتي سواحل المغرب (ابن عربي، ٢٠١٦م ، ٢٥ ؛ الحنبلي ،١٩٦٨ ،ج ٢ ، ٢٤٧ ؛ عمر الاسكندري –الميجرا .ج . سفدج٢١٨ ، ٢١٩ ؛ عناني ، ١٩٩٩ ، ٢١٤ ؛ محمود ، ١٩٦١، ٢١٧).

الفن والعمارة من مظاهر وحدة هوية الاقليم

انتشر في إقليم شمال افريقيا نوع من المساجد عبرت عن خصوصيته وهي المساجد التي زودت بمئذنة من نوع المئذنة السلم وبصفة عامة فالمساجد التي لها مآذن من نوع المئذنة . السلم هي في غاية البساطة وغالباً ما تكون خالية من الزخرفة فهي بذلك تمثل أسلوباً معمارياً مميزاً وهو في الحقيقة استمراراً لنوع المساجد الإسلامية المبكرة الخالية من البهرجة المعمارية والفنية والمحافظة على التقليد المعماري الاسلامي البسيط في شكل مآذنها . والمئذنة السلم يمكن تقسيمها إلى ثلاثة عناصر :. مئذنة من نوع السلم الذي ينتهي إلى ما يشبه السرادق .. سلم بسيط يتكون من عدد من الدرجات .. خليط من مئذنة وسلم وهي عبارة عن مئذنة بها سلم داخلي يؤدي إلى قمتها ، ولكن لا يمكن الوصول

[٣]- الأبيات موجودة في التراث الشعبي .

إليها إلا من خلال سلم يقع في وسط الصحن ، ويؤدي إلى سطح المسجد حيث تكون المئذنة مقامة على ركن من أركان المسجد(السمهودي ، ١٢٨٥ هـ . ١٨٦٨م ، ١٤١ ، ٣٤١ ، ٣٤٠ ؛ ابن دقماق ، ١٣٠٩هـ ، ج ٤ ، ٦٢ ؛ رفعت باشا ، ١٣٤٤ هـ . ١٩٢٥ ، ٤٧٩ ؛ شافعي ، ١٩٧٠م ، ٦٣٧ . ٦٢ ؛ سالم ، ١٩٥٩ ، ١٠) وناقش هذا الموضوع المستشرق جوزيف شاخت في مقالاته بصفة عامة مستخدماً أمثلة من مصر وشمال إفريقيا وأقطار المنطقة الصحراوية ، ركز جوزيف شاخت في مقالاته الأولى على نوع من المئذنة السلم التي تتكون من عدة درجات تؤدي إلى إحدى زوايا وأركان سطح المسجد ، حيث يوجد بناء يشبه برج المراقبة ، وبيّن شاخت أن هذا النوع من المئذنة السلم وتنوعاتها توجد في ريف مصر(Joseph Schacht" P . 49)وفي بعض المساجد البسيطة من نوع المعمار الشعبي ، مآذن من نوع المئذنة السلم التى استخدمت على الطرق كصوامع ومنارات للمراقبة (– .Antony Hutt and GUY PERTHER (1976، p . 46

)وأكد شاخت أن هناك شكلاً يندرج تحت نوع المئذنة السلم نجد فيه بدلاً من البناء الذي يشبه برج مراقبة بناءً ضخماً(John Sauvaget,1947، p .) 26وقد انتقل هذا التقليد إلى جربة وسوسة بتونس ، ورجلة بالجزائر ، وفي شمال نيجيريا ، والسودان ، وشرق إفريقيا.ولايزال يطلق على بعض أنواع المئذنة السلم ، المئذنة المغربية الطراز وهى أندلسية الاصل ذات قطاع مربع ، ولا يمكن دخولها مباشرة من الصحن ، أو من خارج المسجد بصفة عامة من مستوى الأرض ، ولكن من خلال سلم يوجد عادة في الصحن ويؤدي إلى سطح المسجد ، ومن هناك يتجه المؤذن إلى المئذنة حيث المدخل الخاص بها والسلالم الداخلية التي تؤدي إلى قمتهاونشير هنا إلى أقدم نموذج لهذا النوع من المئذنة السلم من النوع الثالث يمكن إرجاعه إلى الجامع الفاطمي بمدينة إجدابيا الذي ينسبه البكري إلى أبي القاسم بن عبيد الله وشيد في الربع الأول من القرن العاشر الميلادي ، كما أشار إلى ذلك غولفن ، أو إلى الفترة ما بين ٩٣٤ و ٩٤٦م (البكري ، ٥ ؛ Lucien Golvin،، 133 . p) .

وتميزت منشأت الإقليم بنوع من الاسقف وهو القبو النصف دائرى ويتضح هذا الأسلوب في مساجد درنه ومن الملاحظ أن الأقبية هنا تبدو ظاهرة من الخارج شأنها شأن جميع الأبنية المسقوفة بهذا النظام من السقوف على اختلاف وظائفها، والسبب يعود إلى اعتدال الجو، فضلاً عن كون معظم العمائر ومنها المساجد مبنية بطابق واحد، الأمر الذي يجعل استواءها من الخارج غير ضروري. BERNARD RUDOFSKY, 1964) p:332)وظهر نفس النظام في تونس فى مسجد بوفتاته في سوسة (٢٢٣ – ٢٢٦هـ/ ٨٣٨ – ٨٤١م) وجامع الحلو بتونس المؤرخ في سنة (٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م) وجامع حمودة باشا (١٠٦٦هـ/ ١٦٢٧م) بتونس العاصمة كما ظهر هذا النوع من التسقيف في سقف المدخل المؤدي إلى دركات جامع المؤيد شيخ (٨١٨ – ٨٢٣هـ/ ١٤١٥ – ١٤٢٠م) بمصر وفي زاوية العمود المعروفة بضريح حسن الرومي (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م) بمصر

وإذا انتقلنا إلى الأعمدة نرى أن التغطيات في عمارة معظم مساجد شمال افريقيا تقوم على مجموعة من العقود، ترتكز على أعمدة من جهة، ودعائم مدمجة

بالجدران من جهة أخرى، وهذا التخطيط المعماري لبيت الصلاة تتميز به أغلب شمال افريقيا على اختلاف تاريخها وطرزها ويظهر هذا التقليد المعمارى في جوامع درنه (الجهيني ، ١٩٩٩م ، ٦٥٠ ؛ بهنسى، ١٩٩٤ ، ١٧١ ؛ عبد العليم، ٢٠٠٣ ؛ ٨٦ ؛ ماهر ، ٢٠٠٥ ، ج٥، ٧٥).

وتتميز جوامع شمال افريقيا بانتشار المحاريب المجوفة التي تتفرد بوجود إطار بارز من الحجر الجيري يؤطر واجهة المحراب(الطرابلسي ،١٩٩٩م ١٤ ، ٦٦ ؛الفضالى، ٢٠١١م ، ١٠٠). ومن أمثلتها محراب سيدي قاسم الزليجي (القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي) ومحراب جامع حمودة باشا (١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م) ومحراب سيدي محرز (القرن الحادي عشر الهجري/ القرن السابع عشر ميلادي) وظهر نفس التقليد في مسجد جرابة وفي محاريب مساجد طرابلس، ومحراب مشهد طباطبا بالفسطاط (القرن الرابع والخامس الهجري/ القرن العاشر والحادي عشر الميلادي) ومسجد سوسة (٢٣٦هـ/ ٨٥١م) وجامع القصبة الموحدي (٦٢٩ – ٦٣٣هـ/ ١٢٣١ – ١٢٣٥م) وجامع الهواء (منتصف القرن السابع الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي) بتونس، وجامع الهواء (بهنسي، ١٨٢ ؛ فيرو ١٩٨٣ ، ١١٩.).

التحف التطبيقية

تجلت الهوية الحضارية المشتركة في مجال التحف التطبيقية فعلي سبيل المثال انتشرت المنابر الخشبية المتشابهة فى جوامع إقليم شمال أفريقيا مثل منبر جامع عقبة بن نافع والجامع العتيق بدرنة فتميز المنبر بالدقة والإبداع في الصنعة وهو من أمثلة المنابر الخشبية الفريدة في مساجد ليبيا يحتفظ بمكوناته الأصلية والمنبر منفذ بطريقة التجميع والتعشيق وهو يتكون من ريشتين ومقدم ودرابزين وجوسق، فهو يشبه إلى حد كبير المنابر المملوكية التي صنعت بالقاهرة، ومن أمثلته منبر مسجد المؤيد شيخ (٨١٨ – ٨٢٤هـ/ ١٤١٥ – ١٤٢١م)، وهو منبر خشبي أصيل يتكون من ريشتين ومقدم ودرابزين وجوسق، كلها من الحشوات المجمعة ومنبر المدرسة الفخرية (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) والمنبر الخشبي بمدرسة الباسطية (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) بالقاهرة ومنبر مدرسة الأشرف برسباي (٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م) الواقع على يمين المحراب منفذ بالتجميع والتعشيق، ومطعم بالعاج والصدف على هيئة أطباق نجمية ومنبر مسجد عبد الباقي جوريجيبا الإسكندرية والمؤرخ سنة (١١٧١هـ/ ١٧٥٧م)(الطرابلسي ، ١٩٩٩ ، ١١ ؛ زكي ، ١٩٨١م ، ١٣٧ ؛ نويصر ، ١٩٩٦ ، ٣٧٤ ، ٤١٢ ، ٤٣٥ ؛ ماهر، ج٤، ٩٨).

الفنون الزخرفية مظهرا للهوية المشتركة بين سكان الإقليم .

ظهرت على المآذن عقود زخرفية تدور حول المئذنة ، كما ظهرت تلك العقود في بيوت الصلاة ، وكانت هذه العقود محمولة على أعمدة أو دعامات كما في زاوية عمورة وجامع بيت المال ، وقد ظهرت تلك العقود من قبل في الجوامع التونسية والمغربية وتنوعت تلك الزخرفة واختلفت التأثيرات الموجودة عليها ، فمثلاً ظهرت زخرفة الكف وهي تأثير مغربي وظهرت الأشكال الهندسية من مثلثات ومعينات منحوتة ، كما ظهرت أطباق نجمية على بلاطات القاشاني من صناعة تونس والجزائروتميزت الواجهات بالبساطة واكتفى المعماري في الواجهات

الخارجية بعمل بعض الزخارف المنقوشة على الحجر والرخام خاصة على المداخل وهذا تأثير عثماني حيث أن المعماري العثماني تجنب تزيين الواجهات نظراً لسقوط الأمطار (بهنسي ، ١٩٩٧ ، ٤٤١).

(AbdelhakimGafsi (1992) ، p214 ؛ George Marcais (1954) ،p256.)

تشابه مسميات المعالم الجغرافية المحلية.

عرفت المناطق علي امتداد الإقليم الجغرافي بنفس المسميات إشارة إلي التناغم الحضاري الموجود بين سكان الإقليم منتشرة أسماء المناطق باسم حارة أو حومة حتي أسماء القيساريات كما في مدن سبتة وفاس ومراكش والرباط وتلمسان ففي الجزائر هناك عدة مناطق عرفت باسم حومة باب البحر وحومة باب أمسيون وحومة باب باطمة وحومة اللؤلؤة وحومة المذبح وحومة الساباط الأموي وحومة بئر مسفرة و سميت مناطقهم باسم زقاقوحي الأبيار وحي بئر خادم وكلها أحياء معروفة بالجزائروبتونس وليبيا وتتميز الأزقة بها بالضيق والرصف(أبو شويرب ،٢٠٠٦ ، ٧٤، ٧٨ ؛ المنوني ، ١٩٧٩ ٨٨ ؛ الطمار ، ١٥٨ ، ١٦٢ ؛ حليمي ، ٥٩ ، ١٦٢ ؛ عمورة ، ١٩٩٣ ، ٢٣).

خصوصية التخطيط والهوية المشتركة

امتازت مدن الإقليم سواء علي الساحل أو الصحراء بظاهرة الأسوار والتحصينات الخارجية ، فظهرت لدينا المدينة الدولة لها سورها الذي يفصلها عن العالم المحيط حولها ، ويتضح ذلك في عدة مدن فاس ومراكش وتلمسان والجزائر وتونس ومرزق وغدامس وهي المدن ذات الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية وكذلك شاع في الإقليم معمار الجبال ، خصوصاً بمنطقة جبل نفوسة بليبيا وسلاسل جبال اطلس وان لم يمنع هذا التخطيط المتشابه من التواصل بين سكان هذا الإقليم فكان نظام المحاكاة والتناغم السمة البارزة علي شعوبها (الزاوي ، 1968 ، ٢٠ ؛ سن ، ١٩٩٤ ، ١٠٢ ، Joaquin Valve Bermejo (1912.١٣٨) .

وامتازت مدن الإقليم بالاعتماد علي الشوارع الرئيسية المركزية التي تصل بين بوابات المدن ، والتي يتوسطها الجامع الرئيسي والقيساريات مما يسهل عملية الحركة والتجارة حرصوا علي رصف وتبليط الأزقة والحارات أو الحومة وتجميلها (ابن أبي زرع ، ٤٩ ؛ بلباس، ٢٠٠٧ ، ، ٤٨٩ ، ٤٩٨ ، ج١ ، ص٥١٣) . وكذلك اتسام الأزقة بالضيق والتعرج تحدث عنها المؤرخ توريس بلباس وانتشار إطلاق مصطلح المدينة البيضاء علي عدة مدن مثل فاسوتطوان وطرابلس الغرب غير عدة مدن عرفت باسم البيضا في المغرب الدار البيضاء والبيضا بليبيا وهناك أكثر من مدينة باسم البيضاء في جمهورية مصر العربية والبيضاء في تونس والجزائر والمغرب واسبانيا وشيوع هذا المصطلح يؤكد علي تقدير سكان شمال افريقيا للون الأبيض بعيداً عن الاتجاه السياسي (A ،El – Mahmudi (1998)، p60–90) وتحدث المقري عن المنيات والقصور في صحراء وأرياف شمال افريقيا وكذلك عن تقنيه واستنباط المياه ، وغرس الأشجار(ابن الأحمر ، ١٩٦٢ ، ٣٢٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ٧٦٤) .

الخاتمة

في نهاية البحث يتضح أن الهوية الحضارية لمنطقة شمال أفريقيا أمر طبيعي وبديهي حيث وحدة

الأصل و المكانفقد ربط الموقع بين جميع أنحاء الإقليم وكانت صحراء الإقليم عامل وصل أكثر منها عامل فصل فجابت الرحلات أرجاء الإقليم منذ فجر التاريخ وحتى مطلع العصر الحديث ولم يكن انتقال السكان بين أرجاء الإقليم بالشئ الغريب وبذلك فلاعجب أن تشابهت العادات والأعراف الاجتماعية بكل ماتحمله من مظاهر في غير مكان بالاقليم وكذلك تشابهت المظاهر الثقافية والفنية والمعمارية كل لينتقل بنا البحث إلى مجموعه من النتائج والتوصيات .

أهم النتائج

١- أن المكون الأفريقي على البحر المتوسط وحدة واحدة

٢ -أن عناصر السكان عرب وبربر أصبحت لهم بمرور الزمن هوية حضارية معبرة عن المكان

٣-أن الفنون في منطقة شمال أفريقيا لها تميزها ونستطيع أن نطلق عليها أفروعربمتوسطي

أهم التوصيات

١- تشجيع عمل فعاليات فنية وثقافية ورياضية تربط بين سكان الإقليم

٢- تشجيع السياحة الإقليمية بين سكان الإقليم

٣- إحياء طرق الحج والتجارة القديمة بشمال أفريقيا

المصادر والمراجع :

المصادر

-ابن الأحمر (أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر ت ٨٠٧هـ) . (١٩٨٧م) . نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ، تحقيق محمد رضوان الداية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

-ابن الأحمر ،أبي الوليد اسماعيل بن الأحمر(١٩٦٢م) . روضة النسرين في دولة بني مرين الرباط ، مطبوعات القصر الملكي – المطبعة الملكية .

-ابن الخطيب (١٣٤٧هـ) . اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية ، صححه ووضع فهارسه محب الدين الخطيب ، القاهرة ، المطبعة السلفية .

-ابن بسام (ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني ٥٤٢هـ) . (١٩٩٧م) . الذخيرة في محاسن الجزيرة ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، لبنان - دار الثقافة .

-ابن بشتغير ، (أحمد بن سعيد بن بشتغيراللورقي المالكي ت٥١٦هـ) ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م . نوازل احمد بن سعيد بن بشتغيراللورقيالمالكي ، تحقيق قطب الريسوني ، دار ابن حزم . -التجيبي ، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن الحاج ت٥٢٩هـ (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) . نوازل ابن الحاج التجيبي ، تحقيق أحمد شعيب اليوسفي ، تطوان ، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية .

-ابن حزم ١٩٨٠. طوق الحمامة في الألفة والالاف ، تحقيق فاروق سعد ، بيروت ، لبنان ، منشورات دار مكتبة الحياة .

-ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون (الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، تحقيق ا.م.كاترمير ، طبعة باريس ١٨٥٨م - مكتبة لبنان .

-ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن ايدمرالعلائي ابن دقماق(١٣٠٩هـ) : كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، بولاق ، القاهرة ، المطبعة الكبرى .

-ابن زهر (أبومروان عبدالملك بن زهر) (٢٠٠٧م) . التيسير في المداواة والتدبير، تحقيق احمد فريد المزيدي ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

-ابن سعيد المغربي (ت٦٧٣ او٦٨٥هـ) (١٩٩٥م) . المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف .

-ابن سيده، علي بن إسماعيل (١٩٧٨م) . المخصص، ج١، الكتاب الخامس، دار الكتاب الإسلامي .

-ابن سينا (الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علي بن سينا ت ٤٢٨هـ) . ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م . القانون في الطب ، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي ، بيروت - دار الكتب العلمية .

-ابن عبدالحكم (١٩٦٤م) . فتوح افريقيا والأندلس، بيروت -دار نشر الطباع .

-ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي(١٩٨٣م) . البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان –ليفي بروفنسال، ، بيروت، لبنان ، دار الثقافة.

-ابن عربي(محيي الدين بن عربي) . (٢٠١٦م) . فصوص الحكم ، شرح الشيخ عبدالرازق القاشاني ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية – افاق للنشر والتوزيع .

-ابن مريم(ابي عبدالله محمد بن محمد ابن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني ت ١٠٢٠م) . (١٩٠٨ م) . البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، وقف علي طبعه ومراجعه اصله محمد بن ابي شنب ، الجزائر ، المطبعة الثعالبية .

-ابن منظور ((جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور) (د.ت) . لسان العرب ، بيروت ، دار صادر .
-أبو العباس المغيلي (محمد بن عبدالكريم بن محمد المغيلي التلمساني) ت ٩٠٩هـ ، تأليف في الطب .
-الأندلسي، يحى بن عاصم (د.ت) . حدائق الازاهر، بيروت -دار المسيرة .
-الأنصاري ،أحمد بن الحسين بن النائب (د.ت) . نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، تقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع .
-الأنطاكي ، داود عمر (د.ت) . بغية المحتاج في المجرب من العلاج ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
-البكري (أبي عبيد البكري ت ٤٨٧ هـ) .(د.ت) : المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب بغداد- مكتبة المثني .
-الحنبلي(أبواليمن القاضي مجير الدين الحنبلي) . (١٩٦٨م) . الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، النجف-المطبعة الحيدرية .
-الخوارزمي (محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي،) (٢٠١٠م) . مفاتيح العلوم، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربى.
-الدرعي(أبوالعباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي) (٢٠١١م) . الرحلة الناصرية ١٧٠٩-١٧١٠م ، تحقيق عبدالحفيظ ملوكي ، أبوظبي -دار السويدي للنشر والتوزيع .
-الزجالي (أبي يحيي عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي ٦١٧-٦٩٤هـ) (١٩٧٥م) . أمثال العوام في الأندلس ، تحقيق محمد بن شريفة ، منشورات وزارة الدولة ، فاس مطبعة محمد الخامس .
-الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (١٧٧٨م) . التصريف لمن عجز عن التأليف، طبعة أكسفورد .
-الزهري (أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري) (د.ت) . كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية .
-السمهودي ،أبو الحسن بن عبد الله السمهودي(١٢٨٥ هـ - ١٨٦٨م) : خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى ، مصر - المطبعة العامرة ، مصر .
-الشيزري ، عبد الرحمن بن نصرالشيزري (د.ت) . نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق: السيد العرينى، بيروت، دار الثقافة .
-العزفي(أبوالعباس محمد بن أحمد العزفي اللخمي السبتي ت ٦٣٣هـ) . (١٤٣٧هـ) . الدرر المنظم في مولد النبي المعظم ، تحقيق عبدالله حمادي ، عمان ، دروب للنشر .
-العياشى(د.ت) . ماء الموائد تحقيق سعد زغلول واخرون ، الإسكندرية -دار المعارف .
-المازوني (ابوزكريا يحي بن موسي بن عيسي بن يحي المغيليالمازوني ت ٨٨٣هـ/١٤٧٨م) . (٢٠١٠م) . الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، دراسة وتحقيق بركات إسماعيل ، الجزائر .
-المراكشي (عبدالواحد المراكشي ت ٦٤٧هـ) (١٩٦٣م) . المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلي اخر عصر الموحدين) ، تحقيق محمد سعيد العريان ، اشرف علي الإصدار محمد توفيق عويضة (الكتاب الثالث) الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة احياء التراث.
-المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني) ت ١٠٤١هـ - ١٦٣١م (د.ت) . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار صادر .
-المكناسي ، (محمد بن عبدالوهاب المكناسي) (٢٠٠٣م) . رحلة المكناسي ١٧٨٥ (احرازالمعلي والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب ، تحقيق محمد بوكبوط ، أبوظبي /دار السويدي – بيروت / المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
-النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (١٩٢٩م) . نهاية الأرب في فنون الأدب، طبعة دار الكتب .
-مجهول، رسالة في معالجة الوباء قبل نزوله، مخطوط مكتبة البلدية بقرطبة، وقم R 28439 نسخة مصورة من موقع يوسف زيدان للمخطوطات .
-مؤلف مجهول ١٩٦١(-١٩٦٢). الطبيخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين ، تحقيق أمبروزيواويثي ميراندا ، مدريد ، معهد الدراسات الاسلامية .
-يحيي بن خلدون (أبي زكرياء يحيي بن خلدون ت ٧٨٠هـ ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد (٢٠٠٧م) . تحقيق بوزيانيالدراجي ، الجزائر ، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع .

المراجع

-أبادير ، فهيم (١٩٨٢م) . من محاضرات تاريخ الطب .
-أبو الفضل ، محمد (١٩٨١م) . تاريخ مدينة المرية في العصر الاسلامي منذ انشائها حتي استيلاء المرابطين عليها ، تصدير السيد عبدالعزيز سالم ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
-أبو شويرب ،عزمي (٢٠٠٦م) . المدن الساحلية الليبية ، دراسة معمارية ، مؤتمر مدن الساحل والصحراء التاريخية ، طرابلس .
-احمد المواق – محمد الرصاع(٢٠٠٧م) . الأجوبة التونسية علي الأسئلة الغرناطية ، تحقيق ودراسة محمد حسن ، بيروت ، دار المدار الإسلامي .
-ازطاف ، إيهاب (٢٠١٥ م) . مقال رداء المرأة الليبية ، موقع تاريخ واصول الليبيين الأصليين .

-البشري ،سعد بن عبدالله (١٤١٣هـ/١٩٩٢-١٩٩٣م). جماعات الفرسان الدينية الإسبانية وحروبها مع المسلمين في الأندلس ، مجلة جامعة أم القري .
-الجبالي ، خالد حسن حمد (د. ت) . (، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان منذ الفتح الإسلامي للأندلس وحتي سقوط الخلافة (٩٢هـ-٤٢٢هـ) ، القاهرة ، مكتبة الآداب.
-الجهيني ، محمد محمود علي (١٩٩٩م) . مساجد درنة الأثرية وعناصرها المشرقية والمغربية تأكيد للتواصل الحضاري مع ليبيا ، ضمن كتاب أعمال الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثريين العرب ، القاهرة .
-الجيوسي ، سلمي الخضراء (١٩٩٨م) . الحضارة العربية في الأندلس ،بيروت ، مركز الوحدة العربية .
-الخربوطلي ، علي حسني (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) . الحضارة العربية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .
-الداديسي .الكبير(٢٠٢١م) ، البحرين -مجلة الثقافة الشعبية .
-الدغلي ، محمد سعيد ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م . الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي ، منشورات دار اسامة .
-الرايس ، عبد الأحد(١٤٢٢هـ ٢٠٠١م) . الفوائد التاريخية لتصنيف النباتات بفاس من خلال كتاب حديقة الأزهار لأبي القاسم الغساني ، مجلة التاريخ العربي .
-الرشيدي ، احمد افندى (١٢٨٣هـ) . عمدة المحتاج فعلمى الادوية والعلاج، مطبعة بولاق .
-الزاوي ، الطاهر أحمد (١٩٦٨م) . معجم البلدان الليبية ، مكتبة النور ، طرابلس .
-الزاوي ، الطاهر أحمد (١٩٧٨م) . أعلام طرابلس ، طرابلس -مكتبة الفرجاني .
-السنوسي، محمد بن يوسف بن عمر ت ٨٩٥هـ (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) . تفسير ما تضمنته كلمات خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية ، تحقيق هيا محمد الدوسي وعبد القادر أحمد عبد القادر، ط١، الكويت، دار ابن النديم .
-الشريف ، محمد (٢٠٠٦م) . سبتة الاسلامية (دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي عصر الموحدين والمرينيين) ، الرباط ، منشورات جمعية تطاون .
-الشعيري ، سناء (٢٠٠٩م) . المرأة في الأندلس ، الرباط ، مركز دراسات الاندلس وحوار الحضارات .
-الشويلي ، عصام كاطع داود (٢٠١٦م) . دور المرأة الغرناطية في الحياة الثقافية ٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٢-١٤٩٢م ، العراق ، مجلة دراسات تاريخية .
-الطرابلسي ، مصطفى عبد العزيز (١٩٩٩م) . درنة الزاهرة (قديماً وحديثاً) ، ليبيا -منشورات جامعة درنه.
-الطمار ، محمد (٢٠١٠) ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ديوان المطبوعات الجامعية .
-الطوخي ، أحمد محمد (١٩٩٧م) . مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، مؤسسة شباب الجامعة .
-العبادي ، احمد مختار (٢٠٠٤م) . مظاهر الحياة الاقتصادية في الاندلس ، موسوعة الحضارة الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .
-العبادي ، احمد مختار (١٩٥٣م) ، الصقالبة في اسبانيا وعلاقتهم بحركة الشعوبية ، المعهد المصري للدراسات الإسلامية -مدريد .
-العروي ، عبدالله (١٩٩٦م) . مجمل تاريخ المغرب ، المركز الثقافي العربي .
-العمامي سالمة صالح (أغسطس ٢٠٢٠م) . أثر المهاجرين الأندلسيين في العلوم اللغوية والأدبية ، مجلة برقة عبر العصور .
-الفضالى، عبدالعزيز (٢٠١١م) . الأعمال المعمارية للأسرة القرمانلية ، مخطوط رسالة ماجستير –قسم التاريخ والاثار المصرية والاسلامية - كلية الاداب جامعة الاسكندرية .
-الفضالي ، عبد العزيز(مايو ٢٠١٤م). المرأة في التاريخ الإسلامي ، مجلة أبو الهول .
-الفضالي ، عبدالعزيز (٢٠١٦م) ، الأوس والخزرج (الأنصار في ليبيا) ، مجلة أبوالهول السياحية .
-الفضالي ، عبدالعزيز(٢٠١٦م) . لمحة عن الهجرات الأندلسية إلي ليبيا ،جريدةأبوالهول السياحية .
-الكتاني ، علي المنتصر (١٩٧٠م) ، انبعاث الاسلام في الاندلس ، بيروت -دار الكتب العلمية .
-الكعاك ، عثمان (١٩٨٦م) . الأبعاد الروحية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للعبادات ، طرابلس ليبيا ، المركز العالمى لأبحاث الكتاب الأخضر .
-اللباس المغربي (من بداية الدولة المرينية إلي العصر السعدي) ، الرباط ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .
-المنتفع ، محمد (٢٠١٩م) . الألبسة المغربية وموضة أزياء العصر الحديث ، مجلة مدارات تاريخية .
-المنوني ، محمد (١٩٧٩م) . ملامح من تطور المغرب العربي في بدايات العصور الحديثة ، الجامعة التونسية .
-النبراوي ، نجلاء (٢٠١٥) . الحج والجهاد بالمغرب والأندلس، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة .
-الهواري . مصطفى سليمان ابو الطيب (٢٠١٧م) . مفاتيح الانارة فى انساب قبائل العرب والمرابطين وهوارة، الإسكندرية - دار عكاظ .
-بدوي ، عبد الرحمن (١٩٨٣م) . أبحاث المستشرقين فىتاريخ عند العرب ، الكويت .

-برحو ، يوسف (٢٠١٩م) ، الأسرة والزواج في بلاد المغرب في العصر الوسيط ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، جامعة ابن تيارت .
-بن عبدالله ، عبدالعزيز (د.ت) . تاريخ المغرب (العصر القديم والعصر الوسيط) ، مكتبة السلام –الدار البيضاء ، الرباط -مكتبة المعارف . بن عبدالله ، عبدالعزيز (١٩٦٣م) . معطيات الحضارة المغربية ، دار الكتب المغربية ، دار الرباط .
-بنحمادة ، سعيد (٢٠٠٧م) . الماء والإنسان في الأندلس خلال القرنين ٧ و٨ هـ / ١٣ و ١٤ م، دار الطليعة للطباعة والنشر .
-بهنسى، صلاح (١٩٩٤م) . العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول ، مخطوط رسالة دكتوراة .
-بهنسي ،صلاح (١٩٩٧م) . التأثيرات التونسية على عمارة المسجد الليبي ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة.
-بوبكر ، جيلالي ، (سبتمبر ٢٠٢١م) . مقال اللغة والهوية والعولمة جدل المفاهيم ، صحيفة اللغة العربية (صاحبة الجلالة) ، المجلس الدولي للغة العربية .
-بوتشيش ، ابراهيم القادري (١٩٩٣م) . المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع –الذهنيات –الأولياء) ، بيروت ، دار الطليعة للنشر .
-بورويبة ، رشيد وآخرون(١٩٨٤م) . الجزائر في التاريخ ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب .
-جاه، شريف عبد الرحمن (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) . لغز الماء في الأندلس ، تصوير إينيس إليشبورو ، توثيق مارغاريتالوبيث ، ترجمة زينب بنياية ، مراجعة أحمد أيبش ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة .
-جورجو ، كابو فين (١٩٨٨م) ، طرابلس والبندقية في القرن ١٨م، تعريب عبد السلام مصطفى إمام، طرابلس الغرب -منشورات مركز جهاد الليبيين .
-حليمي(١٩٧٢) ، علي عبدالقادر ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل ١٨٣٠م ، الجزائر .
-حنفي ، حسن (٢٠١٢م) . الهوية ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة .
-راضي ، محمد بشير حسن (٢٠١١م) ، الزيتون في الأندلس وأهميته الطبية ، بغداد ، مجلة الباحث .
-رزوق ، محمد (١٩٩٣م) . الأندلسينوهجراتهم ،دار أفريقيا الشرق .
-رفعت باشا ، إبراهيم (١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥) . مرآة الحرمين (الرحلة الحجازية ومشاعرها الدينية) ، القاهرة - مطبعة دار الكتب .
-رمزي ، محمد (١٩٩٨م) . القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
-زكي ، حسن (١٩٨١م) . أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، بيروت -دار الرائد العربي .
-زكي ، عبد الرحمن (د.ت) . القاهرة تاريخها واثارها، القاهرة- الدار المصرية اللبنانية .
-سالم ، السيد عبد العزيز (١٩٩٩م) . تاريخ الحضارة الإسلامية ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة .
-سالم ، السيد عبدالعزيز محمود(١٩٥٩م) : المآذن المصرية ، القاهرة .
السائح ، حسن (١٩٨٦م) . الحضارة الاسلامية في المغرب، ط٢، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
-سعد الله ، أبو القاسم(١٩٩٨م) . تاريخ الجزائر الثقافي ، ط١ ، ج١ ، بيروت -دار الغرب الاسلامي .
-سن ، جيمس ريتشارد (١٩٩٤م) . ترحال في الصحراء، ترجمة د. الهادي أبو لقمة ، مشورات جامعة قاريونس - بني غازي .
-سوريال ، عزيز عطيه (١٩٧٢) ، العلاقات بين الشرق والغرب (تجارية –ثقافية –صليبية) ، ترجمة فيليب صابر ، القاهرة -دار الثقافة .
-شافعي ، فريد محمود .(١٩٧٠م) . العمارة العربية بمصر الإسلامية : عصر الولاة ، القاهرة ، الهيئة المصرية .
-شحاته ، إبراهيم (٢٠٠١م) . القاهرة تاريخها ونشأتها ، القاهرة -مكتبة الاسرة .
-شلبي ، أبوزيد .(٢٠١٢م)، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة وهبة .
-صبيحة رشدي ، رشيد (١٩٨٠م) ، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية ، مؤسسة المعاهد الفنية ، جامعة دمشق .
-طوهارة ، فؤاد (٢٠١٥) . الهجرة الأندلسية إلي المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي ، مجلة حوليات التراث .
-طيان ،شريفة(١٩٩٠-١٩٩١م) ، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني ، رسالة ماجستير ، معهد الآثار - جامعة الجزائر .
-عاشور ، سعيد عبد الفتاح (٢٠١١م) . الحياة الاجتماعية في الدولة الاسلامية ، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية.
-عبد العليم، فهمي (٢٠٠٣م) . العمارة الإسلامية في عصر المماليك الجراكسة (عصر السلطان المؤيد شيخ) ، مصر ، مطابع المجلس الأعلى للآثار .
-عبدالرحيم عبدالرحمن، عبد الرحيم(١٩٨٢م) دور المغاربة في تاريخ مصر في العصر العثماني، تونس - المجلة التاريخية المغربية .
-عبيات ، لارا (٢٠٢١م) ، تقاليد العرس المغربي ، مقال منشور بموقع موضوع .

-عمارة ،طه (١٩٨٨م) . العناصر الزخرفية المستخدمة في عمارة مساجد القاهرة في العصر العثماني ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة .
-عمر ، سي عبدالقادر(٢٠١٦م) . التاثيرات الأندلسية في بلاد المشرق ، مجلة الحوار المتوسطي .
-عمر الاسكندري –الميجرا .ج . سفدج (١٩٩٦) ، تاريخ مصر إلي الفتح العثماني ، القاهرة -مكتبة مدبولي .
-عمورة ، على الميلودي (١٩٩٣م) . طرابلس المدينة العربية القديمة ومعمارها الإسلامي ، ، طرابلس – القاهرة – لندن ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع .
-عناني ، محمد زكريا (١٩٩٩م) . تاريخ الأدب الأندلسي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
-فيرو ، شارل (١٩٨٣م) . الحوليات الليبية منذ الفتح العربى وحتى الغزو الإيطالى ، ترجمة وتحقيق محمد عبدالكريم الوافى ، طرابلس ليبيا ، المنشأة العامة للنشر .
-كحيلة ، عبادة عبدالرحمن رضا (١٩٩٥) ، الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية .
لوتورنو، روجيه (١٩٦٧م) . فاس في عصر بني مرين ، ترجمة نقولا زيادة ، بيروت –نيويور ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .
-ليوبولدو (٢٠٠٧م) . الحواضر الأندلسية ، ترجمة محمد يعلي ، الرباط -دار ابي الرقراق للطباعة والنشر.
-ماهر ، سعاد (٢٠٠٥م) . مساجد مصر، وأولياؤهم الصالحون، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية .
- العامري ، محمد بشير (٢٠١٢) م ، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي ، دار غيداء للنشر والتوزيع .
-محمود ، حسن سليمان ، ليبيا من الماضى والحاضر (١٩٦١م) . القاهرة مطبعة المعرفة .
-ملياني ، زينب (٢٠١٣م) . الأطعمة والأشربة بالمغرب والأندلس في العصر الإسلامي (عصري المرابطين والموحدين ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات .
-منصور ، علي مفتاح ابراهيم (٢٠٠٦-٢٠٠٧م) . تاريخ ليبيا الثقافي والديني والاجتماعي من خلال الرحالين العرب والأوربيين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، جامعة الجزائر .
-موسي، جلال (١٩٧٨م) . الطب والاطباء مجلة عالم الفكر، الكويت .
-ن. أ.بروشين (١٩٩١م) . تاريخ ليبيا فى العصر الحديث، ترجمة عماد حاتم، منشورات مركز جهاد الليبين.
-نويصر ، حسن محمد (١٩٩٦م) . العمارة الإسلامية في مصر عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق مصر .
-هانوم ، كيلي. م (٢٠٠٩) ، الهوية الاجتماعية (معرفة الذات وقيادة الآخرين) ، ترجمة خالد بن عبدالرحمن العوض ، مؤسسة العبيكان .
-وريث ،اوسامة(٢٠١٥ م) . مقال أزياء النساء الليبيات (زي تقليدي – زي الريف المسلاتي) ، موقع تاريخ واصول الليبيين الأصليين .
-وينز ،دايفد (١٩٩٨م) . فنون الطبخ في الأندلس ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة –ضمن بحوث الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، تحرير سلمي الخضراء الجيوسي ، بيروت ، مركز الوحدة العربية .
-الجوهري ، يسري عبدالرازق (١٩٧٨م) ، شمال أفريقيا دراسة في الجغرافية الإقليمية ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر -القاهرة .

المصادر والمراجع الأجنبية

-
AbdelhakimGafsi(١٩٩٢)(MonumentsAndalous de Tunisie . AqenceNationa le patrimoine،Tunis .
-ALI F .KHUSHAIM(1998) . ZARRUQ ، THE SUFI ، GENERAL COMPANY ، FOR PUBLICATION، TRIPOLI، LIBYA.
-Antony Hutt and GUY PERTHER Bridge (1976). " Vernacular architecture Islamic art and archaeology in Libya " ،Tripoli Libya، the Antiquites department.
-BERNARD RUDOFSKY (1964). ARCHITECTURE WITHOUT ARCHITECTS ، DOUBLEDAY AND COMPANY ، INC ، GARDEN CITY ، N. Y .
E.Rossi(1968) .Storia di Tripoli e dellaTripolationiadellaconquista al، Roma.
-George Marcais (1954) .l'ArchitectureMusulmane d' occident :Tunisie،Algerie،Maroc،Espagne et Sicile (Paris ، arts et métiers graphiques.
-I.E.L Haynes(1965)> Antiquities of Tripolitania، Kent.
-Joaquin Valve Bermejo (1912) :Descripcion de cetuaMusulmanaEn el siglo XV،Alandalus .
-John Sauvaget(1947). "la MosqueeOmeyyade de Medine" ،Paris .
-Joseph Schacht(1938). " Ein Archaiscer Minaret – TypEgypten und Anatolien Ars Islamica" ، V ،PT . I (Ann Arbor ، the University of Michigan Publication .

-Joseph Schacht(1954). " Sur la diffusion des formes d ، architecture religieuse musulmane a traverse la Sahara " (1954). Travux de l ، institute de recherchessahariennes XI ، Alger ، e Impretimperimreur .
-Joseph Schacht(1961). " Further note on the staircase minarets " ، ARS Orientalis،(Anarbor، the University of Michigan ، Smithsonian publication

-Joseph Schacht، " Ein Archaiscer Minaret – TypEgyptenund Anatolien Ars Islamica" .
-Joseph Schacht، " Further note on the staircase minarets " .
-Levi Provencal (E.):-Histoire de L'espagneMusulmane .
Lucien Golvin، Islamic architecture in North Africa .
-El – Mahmudi ، A (1998) The Islamic Cities in Libya ، Frankfurt am Main .

North Africa's Common Civilizational Identity (Study in Islamic Civilization)

Zainab Nagy Mahmoud Abdel Rahim Al-Mansi
Lecturer of History and Islamic Civilization
Department of Egyptian and Islamic History and Archeology
Faculty of Arts - Alexandria University

Abstract:

The researcher started with an introduction in which she explained her vision of the general concept of identity and its most important components. The researcher also provided interpretations of the word identity in the language. The researcher then explained the reasons for choosing the subject and her method in the study, as she mentioned the most important previous studies related to the subject.

The research came in several topics: The first topic: He dealt with the impact of various factors in shaping the common civilizational identity of North Africa, and they were classified into several factors, andwhich, The geographical factor represented by the location. and nature., economic factor. representative on trips, A social factor represented in the unity of gender, whether a Berber element, and it was the dominant element since the dawn of history until the Arab conquest and the rule of the Arab element that prevailed in North Africa, especially after the Crescent migration to it, religious factor .**The second topic**: In which the social heritage (inherited customs and traditions) was monitored as a manifestation of the unity of the civilizational identity of North Africa. It is the most important form. Inherited ,North African marriage traditions.- Food and drink traditions.- The unit of traditional costumes in North **Africa. The third topic:** Health culture identity unit, Unit Folk Habits in Therapy, The scientific method in treatment is one of the manifestations of civilizational unity in the region.**The fourth topic :** Trade and pilgrimage trips, The unity of the civilizational identity of North Africa was manifested in trade and pilgrimage trips through ,The desert corners are a manifestation of the unity of civilizational identity, Arab speculators and their role in the unity of civilizational identity, Similarity of family names in the province. **Fifth topic:** The artistic and musical heritage as a manifestation of the unity of the civilizational identity of North Africa, Art, architecture, planning, applied and decorative arts. ,Local geographical features are indicative of the common cultural identity,The research concluded with a conclusion that addresses themost important findings and recommendations.

Keywords: Identity, inherited, alzawaya, arts, architecture and applied artifacts.